شبهات الفرق والأحزاب المعاصرة حول توثيق نصوص القرآن والسنة والرد عليها

د. محمد رفيق فرخ أحمد عبد القادر[1]

ملخص البحث

هذا البحث أُعِدَّ في موضوع" شبهات الفرق والأحزاب المعاصرة حول توثيق نصوص القرآن والسنة والرد عليها" وهدفه إثبات توثيق نصوص الكتاب والسنة بالأدلة والبراهين ومدى ما لقيت نصوصهما من العناية والاهتمام من قبل علماء الإسلام منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، كما تثبت لها الخلود والبقاء إلى يوم القيامة بنصوص القرآن الكريم، وأن الإنسان مهما عظمت جهوده، ومهما وصلت عقوله إلى التقدم والرقي، لا يستطيع التغيير فيها، ولكن مع ذلك فقد حاول بعض الفرق والأحزاب المعاصرة إثارة الشبهات حول نصوص الكتاب والسنة، فمنهم من تصدى للتشكيك في نصوص القرآن وهم: الملحدون، والصوفية الحلولية، والرافضة، والباطنية، والمستشرقون، ومنهم من جعل همهم التشكيك في سنة رسول الله، وفصلها عن كتاب الله تعالى، وهم: الرافضة والمعتزلة والخوارج والقرآنيون والمستشرقون والفلاسفة، وهذا البحث يرد عليهم ويفند حججهم، بأدلة العقل والنقل.

Abstract

This research was prepared about the subject of "Suspicions of the difference and the contemporary parties on

(1) **د. محمد رفيق فرخ أحمد عبد القادر**: الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– بجامعة طيبة بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

(ISSN : 2536 - 9555)

documenting the texts of the Quran and Sunnah and responding to them" And its purpose to prove the documentation of the texts of the Holly Quran and the Sunnah with evidences, and the extent of their texts received attention by scholars of Islam since the time of the Prophet– peace be upon him– to this day, As evidenced by the immortality and survival to the Day of Resurrection texts of the Quran, And the man how great his efforts, and whatever his mind reached to progress, can not change it, However, some contemporary groups and parties have tried to raise suspicions about the texts of the Qur'aan and Sunnah. Some of them have addressed the question of the texts of the Qur'aan, likes: atheists, Sufism, Shiites, Ba'athists, Orientalists, And some of them made their minds questioning the Sunnah of the Messenger of Allah, and separating from the Holly book, and they are: the Shiites and Almutazelah and Kharijites and Quranic and orientalists and Philosophers, and this research responds to them and refutes their arguments, by evidence of mind and shariyah.

الكلمات المفتاحية: نصوص القرآن والسنة– توثيق– شبهات الفرق– الرد.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد،

فإن نصوص القرآن والسنة من النعم التي أنعم الله بها على المسلمين، لأن الإسلام عبارة عن نصوص الكتاب والسنة، فهي ديننا وشريعتنا ودستور حياتنا، نستخرج منها جميع أحكام الدين ومسائله وأسراره، وبها نرقي إذا عملنا بها ونتخلف إذا تركنا العمل ولذلك ضمن الله حفظهما بقوله: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩).

فهذه الآية تنص على حفظ كتاب الله تعالى، كما تصرح بحفظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (النحل: ٤٤)، فقد أمر الله تعالى رسوله بشرح كتابه للناس، فلو كان قول الرسول غير محفوظ، لما أمكن فهم الكتاب والعمل به.

وبالرغم من أن الكتاب والسنة وحيَانِ من الله تعالى وتكفل بحفظهما، فقد حاول الملحدون والمستشرقون والفرق الباطلة إثارة الشبهات والتشكيك حول نصوصهما، فمنهم من حاول النقد والقدح على نصوص كتاب الله العزيز وقام بإثارة الشبهات حولها وفي مقدمتهم الملحدون، والصوفية الحلولية، والرافضة، والباطنية، والمستشرقون، ومنهم من حاول فصل السنة عن الكتاب وتقديم الآراء والأهواء على النصوص الصريحة، وقد تجرأ الرافضة والمعتزلة والخوارج والقرآنيون والمستشرقون والفلاسفة على النيل من السنة والتشكيك في حجيتها.

فانبرى العلماء الأجلة أمثال ابن تيمية وتلامذته ابن كثير وابن القيم والإمام الذهبي وعبد السلام مبارك فوري والشيخ المحدث ناصر الدين الألباني وغيرهم–

(ISSN : 2536 - 9555)

رحمهم الله– لمواجهة هذا التيار الفاسد والدفاع عن الكتاب والسنة ودحض شبهات الشاكين والمشككين وتفنيد آرائهم وأهوائهم الباطلة.

وبما أن الحديث عن الشبهات المثارة حول نصوص الكتاب والسنة له أهمية بالغة، لما له أثر سلبي على الشباب الناشئة والجيل الجديد، رغبت في الإسهام في الدفاع عن نصوص الكتاب والسنة والذود عن حياضهما.

أما الدراسات السابقة حول الموضوع نفسه، فلم أجد أحدا أفرده بكتاب مستقل ولكن هناك بعض الدراسات التي تتعلق بالموضوع ومن أهمها:

الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية والبريطانية، للدكتور. محمد السعيد جمال الدين الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

القرآنيون وشبهاتهم حول السنة لخادم حسين إلهى بخش، مكتبة الصديق، الطبعة الثانية 1421هـ.

السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي لمصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: 1384هـ) الناشر: المكتب الإسلامي: دمشق– سوريا، بيروت– لبنان الطبعة الثالثة، 1402 هـ– 1982م (بيروت).

حجية السنة ودحض الشبهات التي تثار حولها، لأبي حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة الرابعة– العدد الثالث– محرم 1392هـ– فبراير 1972م.

القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم دراسة عقدية، تأليف محمد هشام بن لعل محمد طاهري، دار التوحيد للنشر– الرياض الطبعة الأولى 1426هـ.

هذا وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة ثم فهارس.

المقدمة: وفيها فكرة الموضوع وأهميته والدراسات السابقة ومنهج البحث.

التمهيد: عرض موجز حول توثيق نصوص القرآن والسنّة وقد ذكرت فيه توثيق نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

الفصل الأول: الشبهات المثارة حول توثيق نصوص القرآن الكريم والرد عليها وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الشبهات المثارة حول توثيق نصوص القرآن من قبل الملحدين قديمًا وحديثًا والرد عليها.

المبحث الثاني: الشبهات المثارة حول نزول القرآن الكريم من قبل الصوفية الحلولية المتفلسفة والرد عليها.

المبحث الثالث: الشبهات المثارة من قبل الروفض والرد عليها.

المبحث الرابع: الشبهات المثارة من قبل الباطنية والرد عليها.

المبحث الخامس: الشبهات المثارة من قبل المتكلمين والرد عليها.

المبحث السادس: الشبهات المثارة من قبل المستشرقين والرد عليها.

الفصل الثاني: الشبهات المثارة حول توثيق نصوص السنّة النبوية والرد عليها وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الشبهات المثارة حول توثيق نصوص السنة من قبل الشيعة والرد عليها.

(ISSN : 2536 - 9555)

المبحث الثاني: الشبهات المثارة حول توثيق نصوص السنة من قبل الخوارج والرد عليها.

المبحث الثالث: الشبهات المثارة حول توثيق نصوص السنة من قبل المعتزلة والرد عليها.

المبحث الرابع: الشبهات المثارة حول توثيق نصوص السنة من قبل القرآنيين والرد عليها .

المبحث الخامس: الشبهات المثارة حول توثيق نصوص السنة من قبل المستشرقين والرد عليها.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

فهرس المصادر والمراجع

وأما المنهج الذي سرت عليه في إعداد البحث، فهو المنهج الوصفي التحليلي، كما قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها في المصحف بذكر اسم السورة ورقم الآية، وعزو الأحاديث إلى مصادرها من كتب السنة، فإن كان الحديث من الصحيحين اكتفيت ببيان الكتاب والباب ورقم الحديث، وإن كان من غيرهما عزوت إلى مصادره مع ذكر درجة الحديث من حيث الصحة والضعف على ضوء أقوال العلماء، وكذلك قمت بردّ الأقوال إلى أصحابها.

وأسأل الله عز وجل أن يتقبل هذا العمل المتواضع وينفع به المسلمين ويجعله لي ذخرًا للآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وصلى الله على نبينا وعلى آله ومن اقتدى بأثره إلى يوم الدين.

التمهيد

عرض موجز حول توثيق نصوص القرآن والسنّة

أولا: توثيق نصوص القرآن الكريم

إن نصوص القرآن الكريم حظيت بعناية، لم يوجد نظيرها لامن قبلُ ولا من بعدُ من قبل المسلمين حفظاً وقراءة وتعليماً وتعلماً وتدويناً وتفسيراً، وإنها لم يدخلها أي تغيير ولا تبديل ولا تحريف، فهي محفوظة الآن، كما أنزلت على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم، وبذل العلماء المسلمون جهودًا عظيمة وعناية فائقة في توثيق نصوصه والحفاظ عليها، بدأً من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد الصحابة والتابعين حتى العصر الحاضر، كما أن القرآن الكريم كاملاً وصل إلينا بالتواتر الذي يوجب القطع واليقين.

ويتناول توثيق نصوص القرآن الكريم نوعين هما: حفظها في الصدور وتدوينها في السطور.

وأما حفظها في الصدور: فقد تلقّى النبي صلى الله عليه وسلم القرآن من جبريل عليه السلام وكان أول ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (العلق: ١) ثم تتابع نزوله، وكان همّ النبي عليه الصلاة والسلام هو حفظ القرآن الكريم واستظهاره، وقد بلغ من حرصه صلى الله عليه وسلم على حفظه أنه كان يحرّك لسانه عند النزول، ويستعجل في حفظه خشية أن تفلت منه كلمة أو يعزب عنه حرف حتى طمأنه ربه، فقال: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) (القيامة: ١٦-١٩)[2].

([2]) ينظر: نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الودود مقبول حنيف، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف 47.

(ISSN : 2536 - 9555)

وفي هذه الآيات بيان لتكفل الله تعالى بجمع القرآن وحفظه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم وكيفية تعلّمه من أمين الوحي جبريل عليه السلام.

وكان الصحابة رضي الله عنهم يلازمون النبي صلى الله عليه وسلم، فيتعلمون القرآن الكريم منه مشافهة والنبي صلى الله عليه وسلم يرغبهم في ذلك بالمنازل الكبيرة والمناصب الرفيعة، فيقول لهم: (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله)[3]، وإذا أمَّر أميراً على قوم يقدم أكثرهم قراءة للقرآن، فحفظه عدد كبير منهم واستظهره، منهم الخلفاء الراشدون، وطلحة، وسعد، وابن مسعود، وحذيفة، وابن عمر، وابن عباس، وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو الدرداء وزيد بن ثابت رضي الله عنهم أجمعين[4].

ويتبين من هذا أن من حفظ القرآن الكريم في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا كثرة كبيرة، وهم يعرفون باسم القراء.

وجاء بعد عصر الصحابة عصر التابعين وأتباع التابعين وعصر القراء السبعة والعشرة والأربعة عشر، فنجد في هذه العصور حفاظ القرآن على عدد يتجاوز حد الحصر، كذلك نجد في كل عصر بعد هذه العصور حفاظ القرآن وقراءه أكثر من سابقه، بل جمّاع القرآن وحفاظه طوائف كثيرة لا تحصى في كل جيل وفي كل عصر حتى وصل إلينا القرآن حفظًا وكتابة منقولاً بالتواتر، وكل هذا من فضل الله ومنّه، ثم تصديقًا لقوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩).

([3]) صحيح مسلم، باب من أحق بالإمامة، الحديث (673).

([4]) ينظر: نزول القرآن والعناية به 48.

فالقرآن الكريم الذي بين أيدينا هو كما كان في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، وكما أنزله الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل. وسيبقى في هذه الصورة إلى قيام الساعة من غير تحريف ولا تبديل. ولا تستطيع أمة، ولا قوم، ولا دولة، ولا قوة،- كائنا من كان- النقص منه ولا الزيادة ولو بحرف، أو نقطة، أو حركة ، فضلًا عن الكلمة أو الجملة أو الآية؛ لأن الله تعالى تكفل بحفظه ولم يكل إلى الإنسان. قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر:9).

وأما حفظها في السطور، فالقرآن كُتِبَ كلُّه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لكن غير مجموع في موضع واحد، وقد جمع في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حيث حظي بأوفى نصيب من عنايته- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، فلم تصرفهم عنايتهم بحفظه واستظهاره، عن عنايتهم بكتابته وفهمه، ولكن بقدر ما كانت تسمح به وسائل الكتابة والتدوين وآليات وأدوات العصر[5].

واختار الرسول- صلى الله عليه وسلم- في عهده كتّاباً للوحي، يكتبون حين ينزل عليه شيء من القرآن فكان- صلى الله عليه وسلم- يأمرهم بكتابة ما ينزل عليه من الآيات مبالغة في تدوينه وتقيده وزيادة في الوثوق والضبط، والاحتياط في كتاب الله العزيز حتى تعاضد الكتابة الحفظ ويظاهر التدوين اللفظ، وكان هؤلاء بحق من خيرة الصحابة منهم أبو بكر وعمر، وعثمان، وعلي، ومعاوية، وأبي بن كعب، وخالد بن الوليد، وزيد بن ثابت. وكان الرسول- صلى الله عليه وسلم- يدلهم على موضع المكتوب من السورة، فيكتبونه بما يتاح لهم من

(5) ينظر: تنبيه الخلان بتكميل مورد الظمآن، لأبي محمد بن عبد الواحد المغربي الفاسي، دار الحديث للطبع والنشر، 1426هـ، ص443.

(ISSN : 2536 - 9555)

الوسائل، كالعسب، واللخاف، والرقاع وقطع الجلد والعظام، ثم يوضع المكتوب في بيت الرسول– صلى الله عليه وسلم[6].

أما جمعه في عهد أبي بكر الصديق فكان عبارة عن نقل القرآن جميعه من العسيب واللخاف والرقاع والعظام وكتابته في مكان واحد، وهي الصحف مرتبة الآيات والسور مقتصرة فيه على ما ثبتت قرآنيته بالتواتر.

وكان الغرض من هذا الجمع الاحتياط والمبالغة في حفظ هذا الكتاب خوفاً عليه أو على شيء منه من الضياع بسبب موت كثير من حملته وحفّاظه الكبار الذين قتل منهم عدد يزيد على سبعين في معركة اليمامة[7].

فلما بدأ بينهم اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة، وفتح باب النزاع والشقاق في قراءة القرآن، فأراد عثمان رضي الله عنه تنفيذ القرار الحكيم حول أواخر سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمس وعشرين من الهجرة، فعهد في نسخ المصاحف إلى أربعة من خيرة الصحابة وثقات الحفاظ وهم زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث، {فأرسل إلى حفصة، فاستخرج الصحيفة التي كان أبو بكر أمر زيداً بجمعها، فنسخ منها مصاحف، فبعث بها إلى الآفاق، فلما كان مروان أمير المدينة، أرسل إلى حفصة يسألها عن الصحف؛ ليحرقها وخشي أن يخالف بعض الكتاب بعضاً فمنعته إياها}[8].

ثم ضبط القرآن الكريم برسم خاص به، يسمى الرسم العثماني ويراد بالرسم العثماني الوضع الذي ارتضاه عثمان رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن

([6]) ينظر: المصدر السابق ص473.

([7]) ينظر: نفحات من علوم القرآن لمحمد أحمد محمد معبد، دار السلام– القاهرة، 1426هـ، ص21.

([8]) المصاحف لأبن أبي داود 93/1.

وحروفه. والأصل في المكتوب أن يكون موافقاً تمام الموافقة للمنطوق من غير زيادة ولا نقص ولا تبديل ولا تغيير[9].

وقد اختلف أخذ الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد، ومنهم من أخذه عنه بحرفين، ومنهم من أخذ أكثر من هذا. ثم انتشروا في البلاد لتعليم القرآن للناس فاختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم وأخذ تابع التابعين عن التابعين، حتى وصل الأمر على هذا النحو إلى الأئمة القراء المشهورين الذين تفرغوا للقراءات يضبطونها ويعنون بها وينشرونها. ومن ثم نشأ علم القراءات، فنال القرآن الحظ الأوفى من النصيب في قراءته، فعني بها العلماء منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هذا العصر[10].

ولما اختلط العرب بالعجم شاع اللحن في الكلام العربي, وشاع اللحن أيضًا في القرآن الكريم بين الصبيان والمولَّدين، فاضطرّ المسلمون أمام هذه الظاهرة الخطيرة إلى أن يضبطوا المصاحف بالنقط والشكل حتى يصحِّحَ الناس قراءتهم على ضوئها. فقام أبو الأسود الدؤلي بنقط مصحف القرآن الكريم بأمر زياد[11].

وهكذا حظي القرآن الكريم بعناية فائقة من ناحية التوثيق حفظاً وتدويناً ورسماً ونقطاً وقراءة من خلال مختلف العصور والدهور، فنقول باليقين أن القرآن الكريم الذي بين أيدينا كما كان بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم.

([9]) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص 359.

([10]) ينظر: المرجع السابق 413.

([11]) ينظر: دراسات في علوم القرآن لمحمد بكر اسماعيل، دار المنار، 1419هـ، ص146.

(ISSN : 2536 - 9555)

ثانيا: توثيق نصوص السنّة النبوية

أما توثيق السنة النبوية؛ فهي أيضا لقيت الاهتمام البالغ من قبل علماء الإسلام، لأن السنة وحي من الله تعالى كما أن القرآن وحي، والفرق بينهما أن السنة: وحي غير متلو، والقرآن: وحي متلو، فكما أن القرآن من الله تعالى، كذلك الأحاديث أيضًا من الله تعالى، والدليل على أن السنة أيضًا من الوحي قوله عز وجل: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) (النجم: ٣-٤)، وقوله تعالى: (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) (النساء: ١١٣). وقال ابن كثير: "وما أنزل عليه من الكتاب، وهو القرآن، والحكمة، وهي السنة"[12].

والسنة النبوية تفسير للقرآن وتبيين له وهي مصدر ثان للتشريع الإسلامي كما قال الله عز وجل: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (النحل: ٤٤).

وتدل أحاديث كثيرة على أنها من الله تعالى:

فعن المقدام بن معدي كرب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلالٍ فأحلُّوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرِّموه، ألا وإن ما حرَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرَّم الله"[13].

([12]) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء اسماعيل بن عمر كثير المعروف بابن كثير، تحقيق: محمد حسين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1419هـ، ص 364/2.

([13]) رواه أبو داود في سننه 5/ 10 الحديث: (4604)، ورجاله كلهم ثقات، ورواه أيضًا الترمذي في كتاب العلم من جامعه 5 / 38 الحدييث: (2664)، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وعن محمد بن كثير، عن الأوزاعى، عن حسان بن عطية قال: "كان جبريل ينزل على النَّبي صلى الله عليه وسلم بالسُّنَّة كما ينزل عليه بالقرآن"[14].

ويتناول توثيق السنة حفظها في الصدور وتدوينها في السطور. أما حفظها في الصدور فابتدأ في عصر مبكر منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، فنجد عددًا غير قليل من الصحابة أخذوا أنفسهم بحفظ أحاديث الرسول صلى لله عليه وسلم. ونقل الصحابة الأحاديث إلى من بعدهم من التابعين.والتابعين إلى من بعدهم.

وأما تدوينها في السطور، فنهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن كتابة الأحاديث أول نزول الوحي مخافة التباس أقواله وشروحه وسيرته بالقرآن، ولا سيما إذا كتب هذا كله في صحيفة واحدة مع القرآن. وقال: "لا تكتبوا عني، ومن كتب عنّي غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"[15].

ولم تدون الأحاديث لندرة وسائل الكتابة، وقلتها، ولكن من المؤكد أن بعض الصحابة كتبوا طائفة من الأحاديث في حياته صلى الله عليه وسلم، ومنهم من كتبها بإذن خاص من النبي صلى الله عليه وسلم، كما كتبوها وجمعوها في الصحف. ومن تلك الصحف: صحيفة سمرة بن جندب (ت60هـ)[16].

([14]) رواه الدارمي في السنن 1 / 177 الحديث: (608) وإسناده ضعيف لضعف محمد بن كثير.

([15]) صحيح مسلم، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، الحديث: (3004).

([16]) ينظر: تدوين السنة ومنزلتها لعبد المنعد السيد نجم، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الحادية عشر– العدد الثالث– ص 36.

(ISSN : 2536 - 9555)

فتدوين الحديث في عهد الرسول والصحابة كان قليلاً لاعتمادهم على الذاكرة ثم جاء عصر التابعين، فكثر تدوين الحديث بالنسبة إليه في عصر الصحابة، وهنا جاء دور الخليفة الورع التقي عمر بن عبد العزيز، حين أمر رسميًا بالشروع في تدوين الحديث، بعد ما استند إلى آراء العلماء[17].

ويتبين من جملة الأخبار الواردة في هذا الشأن أن خوف عمر بن عبد العزيز من دروس العلم وذهاب أهله هو الذي حمله على الأمر بالتدوين[18].

يقول ابن حجر: "فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح (توفي 160 هـ)، وسعيد بن أبي عروبة (ت156هـ) وغيرهما، وكانوا يصنفون كل باب على حدة، إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة؛ فدونوا الأحكام. فصنف الإمام مالك "الموطأ"[19].

وصنف عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بمكة، وصنف الأوزاعي بالشام، سفيان بن سعيد الثوري بالكوفة، وحماد بن سلمة بالبصرة، ومعمر بن راشد باليمن، وجرير بن عبد الحميد بالري، وعبد الله بن المبارك بخراسان[20].

وجاء بعد هذه الطبقة، طبقة أخرى رأت ما أمامها من هذه الثروة العظيمة، وفي طليعة هذه الطبقة الإمامان الجليلان محمد بن إسماعيل البخاري المتوفي 256هـ، ومسلم بن الحجاج المتوفي سنة 261هـ؛ صنفا صحيحهما بعد أن دققا

([17]) ينظر: المرجع السابق 42.

([18]) ينظر: المرجع السابق 42.

([19]) فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني ص 6/1.

([20]) تدوين السنة ومنزلتها 43.

في الرواية والاختيار، وحذا حذوهما أبو داود السجستاني (ت 275هـ)، والإمام الترمذي المتوفى سنة 279هـ، والإمام النسائي (ت 303) وغيرهم رحمهم الله[21].

وثمة رواة ومحدثون آخرون قاموا برواية الأحاديث وتدوينها، وقدّموا خدمة جليلة في هذا الشأن إلا أنهم لم ينالوا الشهرة مثل ما نال هؤلاء المحدثون المذكورون.

ولم يكتف المحدثون بحفظ الأحاديث في الصدور وتدوينها في السطور فقط، بل وضعوا أسسًا وضوابط يمكن التمييز بها بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة والموضوعة. فوضعوا لذلك علماً مستقلاً، ألا وهو علم الجرح والتعديل: والغرض منه الكشف عن أحوال رواة السنة وتمييز الصادق من الكاذب والضابط من الواهم والموثوق بروايته من المطعون فيها. ويقوم هذا العلم على دراسة مستفيضة لأحوال الرواة والتحرّي عن صفاتهم وأخلاقهم ونشأتهم وعقائدهم، وقد بذل العلماء في هذا الفن جهودًا عظيمة جدًّا في توثيق متنها وسندها والتمييز بين الصحيح والضعيف وجرح رجالها وتعديلهم وفق ضوابط شرعية قوية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا.

(21) ينظر: المرجع السابق 47.

(ISSN : 2536 - 9555)

الفصل الأول
الشبهات المثارة حول توثيق نصوص القرآن الكريم

المبحث الأول
الشبهات المثارة حول توثيق نصوص القرآن من قبل الملحدين قديماً وحديثاً والرد عليها

والشبهات التي أثيرت حول القرآن الكريم ليست حديثة العهد كما نرى اليوم، وإنما تصل جذورها إلى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، فالملحدون في زمنه صلى الله عليه وسلم الذين كانوا ينكرون الخالق والموت والحياة الآخرة، والذين قال الله عز وجل عنهم: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) (الجاثية: ٢٤)، فيشكون في نزول القرآن الكريم ونسبته إلى الله تعالى، فشبهاتهم تدور حول قولهم: إن محمداً شاعر، فالقرآن الكريم ليس من عند الله بل من محمد الشاعر وقالوا: إن محمداً كاهن، فالقرآن من كهانته، وقد رد الله عليهم فقال تعالى: (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الحاقة: ٤١– ٤٣).

وأحيانًا كانوا في شك مما أنزل على الرسول صلى الله عيه وسلم، فتحدّاهم الله تعالى أن يأتوا بسورة من مثله، فإن لم يستطيعوا– ولن يستطيعوا إلى يوم القيامة– فعليهم أن يصدقوا بكون القرآن الكريم من عند الله. قال الله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) (البقرة: ٢٣– ٢٤).

أما الشبهات التي تثار حوله من قبل الملحدين المحدثين ممن ليس لديهم دين ولا مذهب أو ممن تأثروا بفكر الغرب وحضاراتهم، فشبهاتهم مثل شبهات المشركين في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن أهمها:

قالوا للمسلمين: إنكم تقولون إن القرآن أنزل من عند الله؛ لأنه تحدى العرب البلغاء البارعين في اللغة، أليس من المحتمل أن يكون محمد شاعراً موهوباً، كمن سبق من الشعراء كزهير والنابغة ولبيد وغيرهم[22].

والرد عليهم:

ومن المعروف أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقل شعرًا قطُّ، ولا مدح أحداً ولا هجاه ولكنه عُرِف بينهم بالرجل المتحنف أي المائل عن الشرك إلى التوحيد وكان المشركون يقولون إن محمدًا قد عشق ربه ويتعجبون مما يقوم به صلى الله عليه وسلم في غار حراء من التفكر في خلق الله، ويكفي في الرد على هذه الفرية قول الله عز وجل: (قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (يونس: ١٦)، (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ) (العنكبوت: ٤٨)[23].

ولو كان الرسول هو الذي ألّف القرآن فلِمَ لَمْ يحل مشكلة حادثة الإفك بين يوم وليلة، وما الذي جعله ينتظر شهرًا كاملًا في هذه المصيبة، بسبب ما قيل عن زوجته العفيفة عائشة رضي الله عنها، فمعنى هذا أنه صلى الله عليه وسلم لم يتكلف شيئًا من عنده، ولم يغير ولم يبدل، ثم إن القرآن ليس من الشعر ولا

([22]) ينظر: ردود علماء المسلمين على شبهات الملحدين والمستشرقين للشيخ محمد ياسين، مكتبة الجامعة الأزهرية ص 61.

([23]) ينظر: المرجع السابق 61-64.

(ISSN : 2536 - 9555)

يخضع لقوافي الشعر وبحوره، لأن الشعراء لهم أحوال نفسية متقلبة كسائر البشر ويظهر ذلك في شعرهم، فتراه متناقضًا حسب أحوالهم ومصالحهم، ولكن الأمر يعكس في القرآن الكريم، فليس به أي تناقض (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (فصلت: ٤٢) (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (النساء: ٨٢)[24].

ولقد بات من المعروف أنه كان للعرب قصائد طوال تسمى بالمعلقات يعلقونها على أستار الكعبة، وكانوا من أكثر الناس علما بالشعر وأقواهم في التنقيح والاختيار، ولكن لم يقولوا عن القرآن إنه شعر إلا إنكارا جحوداً، فروى ابن جرير عن عكرمة أن الوليد بن المغيرة قال لأبي جهل حين طلب منه أن يقول في القرآن قولًا منكراً، قال: "وَاللهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ لَحَلَاوَةً، وَإِنَّ أَصْلَهُ لَمُغْدِقٌ، وَإِنَّ فَرْعَهُ لَجَنًى، فَمَا أَنْتُمْ بِقَائِلِينَ مِنْ هَذَا شَيْئًا إِلَّا عُرِفَ أَنَّهُ بَاطِلٌ..."[25].

وقالوا: أنتم تقولون إن القرآن ليس من تأليف النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه لم تظهر عليه موهبة الشعر منذ الصغر أليس من المحتمل أن يكون قد تعلمه من غيره.

الرد عليهم:

من المعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أمياً، لم يعرف الكتابة والقراءة ولو فرض أنه كان يعرف، فلماذا لم يكتب كل شيء يتلقاه من جبريل عليه السلام؟ وفي مكة المكرمة لم يكن غير المشركين، وعدد قليل جداً من النصارى كأمثال ورقة بن نوفل، فلو كان الرسول تعلم من النصارى، فلِمَ يدعو إلى التوحيد

([24]) ينظر: المرجع السابق نفسه.

([25]) شعب الإيمان للبيهقي، باب الإيمان برسل الله صلوات الله عليهم الحديث: (133).

ولم يدعُ إلى التثليث، ولم يذمّهم ولم يحكم عليهم (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (المائدة: ١٧)[26].

ثم إن هذه الشبهة قديمة من زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد رمى إليه المشركون بأنه تعلم القرآن الكريم من أعجمي وقد رد الله عليهم (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) (النحل: ١٠٣)[27].

فهل من المعقول أن يتعلم العربي من العجمي الذي لا يعرف اللغة العربية ولا يعرف الفصاحة والبلاغة، بل هذا فرية وتهمة بينة من قبل المشركين.

يتبين مما سبق أن القرآن منزَّلٌ من الله تعالى بوساطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، والنبي صلى الله عليه وسلم تلقاه من جبريل عليه السلام، ولم يكن شاعرا ولا كاهنا، ولم يتعلمه من غيره، وأنّ الملحدين في تناقض وافتراء في ما وجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم من الشبهات.

([26]) ينظر: ردود علماء المسلمين على شبهات الملحدين والمستشرقين 64-65.
([27]) المرجع السابق نفسه.

(ISSN : 2536 - 9555)

المبحث الثاني
الشبهات المثارة حول نزول القرآن الكريم من قبل الصوفية الحلولية المتفلسفة والرد عليها

وقد سبق أن ذكرنا أن القرآن كلام الله تعالى منزل من الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام والقرآن المنزل هو اللفظ والمعنى، ليس اللفظ دون المعنى، ولا المعنى دون اللفظ وقد بلغه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمته[28].

ولكن الصوفية الحلولية والمتفلسفة يشكون في نزول القرآن الكريم ويثيرون الشبهات حول سماع جبريل من الله تعالى، فقولهم في الإنزال من أشنع الأقوال.

يقول ابن عربي الطائي: "ولما كان الواو رفيعا عليا لهذا جعلناه بعلا، وكان الهو بعلا!! ولما كان الهي رفيعا من حيث الأثر، سفليا من أجل الكسر أعطيناه الياء، وجعلناه الأهل، فصار الهاء بمنزلة الرسالة وصار الهو بمنزلة جبريل علي السلام المرسول إليه!! فظهرت الأحكام والشرائع والمقامات والأسرار من هذا الالتحام المبرك السعيد !!"[29].

ومعنى هذا القول أن الشرائع ظهرت بسبب التلاحم بين الهاء والهو والهي، ويريدون بهذا الله عز وجل، والملك يعني جبريل، والمرسل البشري أي محمد صلى الله عليه وسلم !!! ولم يكن هناك وحي حقيقي.

([28]) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الاسلام بن تيمية، دار العاصمة، السعودية، الطبعة الثانية، 1419هـ، ص 4/ 336.

([29]) الياء لابن العربي، دائرة المعارف الإسلامية، حيدرآباد دكن 1337هـ، ص 67.

وأعجب من هذا القول زعم بعضهم أنه أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه صلى الله عليه وسلم يأخذ الوحي من العرش وهم يأخذون من الله مباشرة !!!

يقول ابن العربي: "وإذا قال لك استرح، فالخطاب من فوق العرش، فخذ من الخالق، وعن الترجمان، وإذا قيل لك بلّغ ولا تعمل، فالخطاب من العرش لا من فوقه ولا من تحته"[30].

ونقل ابن تيمية رحمه الله من الغزالي قوله: "صاحب الرياضة قد يسمع كلام الله تعالى كما سمعه موسى ابن عمران عليه السلام"[31].

بل إن المتفلسفة كابن سينا وأمثاله يرون أن كل ما يحصل في القلوب من العلم للأنبياء وغيرهم فإنما هو من العقل الفعَّال!!![32].

الرد عليهم:

كان نزول القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، إيذاناً ببدء الوحي إلى الأرض، ولا يدل هذا على أن جبريل عليه السلام لم يسمع من رب العزة.

قد ثبت من الكتاب والسنة أن جبريل عليه السلام سمع من رب العزة، قال الله تعالى: (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ) (الشعراء: ١٩٢– ١٩٤)، وفي هذا بيان وتوضيح أن القرآن نزل من الله عز وجل وأنه نزل به جبريل منه بعد سمعه من الله عز وجل، وبلغه إلى رسول

(30) الكتب لابن عربي، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد– دكن 1367هـ، ص 43.
(31) الرد على المنطقيين لابن تيمية، دار المعرفة، بيروت لبنان، ص 511.
(32) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية 10/ 398.

(ISSN : 2536 - 9555)

الله صلى الله عليه وسلم[33]، وقد روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ اللَّهَ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلسَّمَاءِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا فَيُصْعَقُونَ فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ فَإِذَا جَاءَهُمْ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَيَقُولُونَ يَا جِبْرِيلُ مَاذَا قَالَ ربك فيقول الحق فينادون الحق الحق"[34].

لا تثبت الآثار الواردة في نزول جبريل بالوحي من السماء الدنيا أو من الملائكة، والذي ورد هو نزول القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا.

أجمع السلف على سماع جبريل القرآن من الله عز وجل، والإجماع لا ينسخ، ولا يقدم عليه فهم[35].

يرى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن نفي سماع جبريل القرآن من رب العزة جل جلاله يعني أن اليهود يكونون أفضل من هذه الأمة إذ ثبت أن الله عز وجل كتب التوراة بيده، ثم أنزلها مكتوبة، فيكون لهم شرف ذلك، وهذه الأمة أقل شأناً منهم، إذ كتابهم أخذه جبريل من اللوح المحفوظ"[36].

([33]) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح 2/ 182.

([34]) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (ولا تنفع الشفاعة)، وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين، السلسلة الصحيحة 238/3.

([35]) ينظر: القرآن الكريم ومزلته بين السلف 1/ 187-189.

([36]) ينظر: الإعلام والإفهام بفتاوى شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري ص352-353.

المبحث الثالث

الشبهات المثارة في القرآن من قبل الروافض والرد عليها

عقيدة الروافض في القرآن الكريم من أفسد العقائد وأبطلها وأبعدها من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، إذ قالوا: إن شيئًا من التغييرات والتحريفات وقع في القرآن الكريم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنسوق هنا على سبيل المثال شئياً من أقوالهم وعقائدهم في القرآن الكريم:

1- يقول أبو الحسن: "اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من التغييرات، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيرًا من الكلمات والآيات"[37].

2- ويقول: نعمة الله الجزائري: "إن تسليم تواتره عن الوحي الإلهي، وكون الكل قد نزل به الروح الأمين، يفضي الى طرح الأخبار المستفيضة، بل المتواترة، الدالة على وقوع التحريف في القرآن كلاماً، ومادة، وإعراباً، مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها"[38].

3- يقول سلطان محمد الخراساني: "اعلم أنه قد استفاضت الأخبار عن الأئمة الأطهار بوقوع الزيادة والتحريف والتغيير فيه بحيث لا يكاد يقع شك"[39].

([37]) المقدمه الثانية لتفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ص 36.

([38]) الأنوار النعمانية، لنعمة الله الموسوي الجزائري، مطبعة شركة حلب 2/ 357.

([39]) تفسير بيان السعادة في مقامات العباد، لسلطان محمد الجنابذي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ص 19.

(ISSN : 2536 - 9555)

4- يقول جعفر الجعفي: سمعت أبا جعفر يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله تعالى إلا على بن أبي طالب والأئمة من بعده!![40].

الرد عليهم:

والرد على شبهة الرافضة من عدة وجوه:

1- قال الله عز وجل: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩) فقد تكفل الله بحفظ كتابه بهذه الآية، ولم يَكِلْه إلى أحد من البشر، فمعنى الآية إنا نحفظ ذلك الذكر أي القرآن من النقص والتحريف والزيادة، فبعد هذا التوضيح الصريح كيف وقع التحريف في القرآن الكريم، فهل يعقله عاقل؟ وهل يعترف به بشر؟

2- قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (فصلت: ٤١-٤٢). وهذه الآية تنص على أن الذكر أي القرآن الكريم من الله تعالى ولا يدخله أي تحريف، وأنه من لم يؤمن بحفظه، فإنه من الذين كفروا بالذكر.

3- وقد عقد الإمام البخاري بابا، فقال: باب من قال: "لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما بين الدفتين" قال ابن عباس رضي الله عنه وقد سئل: أ ترك النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: ما ترك إلا ما بين الدفتين))[41].

([40]) الكافي للكليني كتاب الحجة باب/ أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة 187/1.

([41]) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب 16/ الحديث: (5019).

4- دليل الإجماع: جمع القرآن بمحضر من الصحابة وكان فيهم على رضي الله عنه، وأجمعوا عليه، ولم ينكر منكر، فلو كان مغيرًا، لوجب النقل عن أحد من الصحابة أنه طعن فيه؛ لأن مثل هذا لا يجوز عادة، ولو جوزنا ذلك، لوجب أن يجوز على الله عز وجل قد أوجب أكثر من خمس صلوات، وأوجب صوم شهر أكثر من شهر رمضان، فلما بطل ذلك، وجب القطع بأن القرآن الكريم لم يغير ولم يبدل[42].

([42]) ينظر: المعتمد في أصول الدين للفراء، تحقيق: د. وديغ زيدان الحداد، دار الشرق بيروت- لبنان ص258.

(ISSN : 2536 - 9555)

المبحث الرابع
الشبهات المثارة من قبل الباطنية والرد عليها

الباطنية: فرق من الشيعة, تدَّعي حُبَّ آل البيت, وتتخذ من ذلك ستارًا وغطاء لخداع المسلمين مع إبطانهم للكفر المحض، والباطنية اصطلاح عام يطلق على جمع من الطوائف والفرق المتعددة المتشعبة, تشترك في الاعتقاد بالظاهر والباطن, وتأويل نصوص الشريعة تأويلاً باطناً، يتوافق مع اعتقادهم أنهم اختصوا بها وبمعرفتها دون سواهم، وبهذا يتبين أن الباطنية ليست فرقة واحدة, بل هي فرق متعددة[43].

ومن أشهر ألقابهم: الباطنية، وسبب هذا اللقب حكمهم بأن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلاً. ومنها: الإسماعيلية، وإخوان الصفا، والقرامطة، التعليمية، والملاحدة، والخطابية، والنصيرية، والدروز ، والبابية، والبهائية وغيرها[44].

والباطنية قوم جعلوا الإسلام ستارا، ومالوا إلى الرفض، وفي الحقيقة عقائدهم وأعمالهم تباين الإسلام تماماً فيقوم قولهم على تعطيل الصانع وإبطال النبوة وإنكار البعث[45].

ولهم عقائد خاصة في الرسالة حيث يعتقدون عدم انقطاع الوحي بوفاة رسل الله صلى الله عليه وسلم، كما يعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى العرب خاصة، ويستخفون بالقرآن الكريم ويفضلون غيره عليه.

([43]) ينظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، تأليف مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي، موقع الدرر السنية على الانترنت ص dorar.net 37/9.

([44]) ينظر: الملل والنحل لشهرستاني، مؤسسة الحلبي ص 192/1 .

([45]) ينظر: تلبيس إبليس لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى 91–92.

أما شبهاتهم التي يثيرونها حول نصوص القرآن الكريم بين أيدي الناس، فهي كثيرة ومتنوعة كلها يخالف الشريعة الإسلامية السمحة بل ويخرج صاحبها عن دائرة الإسلام، ومن أهمها:

قولهم أن القرآن منسوخ ولا يعمل به ويستدلون بعقيدتهم الفاسدة الضالة على عدم انقطاع الوحي أو التأويل الفاسد الذي يؤدي إلى القول بنسخها، والاستعاضة عنها بخليط من الأفكار الفاسدة.

وقد اعتقت فرق بأن القرآن الكريم منسوخ بكتبهم المنتحلة، مثل البهائية يعتقدون أن "الأقدس"– وهو أهم كتبهم– ناسخ للقرآن الكريم!!.[46].

وقد صرحت الإسماعيلية من الباطنية بأن شرع محمد صلى الله عليه وسلم قد نسخ!! وأن محمد بن إسماعيل قد نسخ شرع محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم[47].

الرد على هذه العقيدة:

قولهم بنسخ نصوص القرآن وعدم العمل به استدلالاً بعدم انقطاع الوحي وبالتأويل، باطل ويدل على فساده وبطلانه نصوص كثيرة من الكتاب والسنة.

أما الكتاب فقال تعالى: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) (الأحزاب: ٤٠).

فهذه الآية دليل صريح على ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم، فلا نبي بعده؛ هذا ما فهمه المسلمون السابقون لكتاب الله عز وجل منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا.

([46]) ينظر: البهائية نقد وتحليل للشيخ إحسان إلهي ظهير 59.
([47]) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية 162/4.

(ISSN : 2536 - 9555)

ثانيا: قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (المائدة: 3) يمن الله بهذه الآية على عباده المؤمنين بأنه قد أكمل لهم دينهم فرائضه وشرائعه دون نقصان، فلا حاجة إلى نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم.

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: "هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل الله لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء وبعثه إلى الإنس والجن فلا حلال إلا ما أحله ولا حرام إلا ما حرمه ولا دين إلا ما شرعه وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق"[48].

ثالثا: قوله تعالى: (قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) (الأعراف: 158) فهذه الآية تدل على أنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنها تدل على عموم رسالته إلى الناس جميعًا، وكان كل نبي بعث إلى قومه خاصة وبعث– صلوات الله عليه– إلى الناس عامة.

يقول ابن كثير: "يقول الله تعالى لنبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد: (يا أيها الناس) وهذا خطاب للأحمر والأسود والعربي والعجمي (إني رسول الله إليكم جميعًا) أي جميعكم وهذا من شرفه وعظمه صلى الله عليه وسلم أنه خاتم النبيين وأنه مبعوث إلى الناس كافة"[49].

([48]) تفسير ابن كثير 22/3.

([49]) المرجع السابق 4/ 435.

وأما السنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه: (أفلا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى)[50].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: "فضلت على الأنبياء بستّ، أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون"[51].

وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: "مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى دارًا بناء فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها، فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة' فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين"[52].

فتبين من الأدلة من الكتاب والسنة أن القول بعدم انقطاع الوحي لغو وباطل وكفر برسالته صلى الله عليه وسلم وبالتالي عقيدتهم بنسخ القرآن الكريم فاسدة؛ لأن القرآن عام لجميع الأمم والملل إلى يوم القيامة.

([50]) صحيح ابن حبان، باب ذكر الوقت الذي خاطب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وصحيح مسلم باب من فضائل على ابن أبي طاب الحديث (2404)، وصحيح البخاري البخارى كتاب المغازي باب غزوة تبوك الحديث (4416).

([51]) صحيح ابن حبان، باب ذكر خبر قد يوهم غير المتبحر في صناعة الحديث: (2313) وإسناده صحيح على شرط مسلم.

([52]) صحيح البخاري، باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم الحديث: (3535) وصحيح مسلم باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين الحديث (2286).

(ISSN : 2536 - 9555)

قالوا بتحريف نصوص القرآن الكريم، فحرّفوا القرآن الكريم تحريفاً لم يحرفه غيرهم، وأولوا أركان الإسلام وأسسه العظيمة، مثل قولهم: إن الصلاة المراد منها أسرارنا، وموالاة أئمتنا، والصوم: كتمان أسرارنا، والحج زيارة مشايخنا!![53].

ومن تحريفاتهم تفسيرهم الآية: (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) (يس: ١٢) أنه على رضي الله عنه، ويفسرون قوله تعالى: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) (المسد: ١) بأنهما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما!![54].

الرد عليهم:

مهما تكن محاولة الباطنيون من التحريف في نصوص القرآن الكريم والتغيير في كتاب الله عز وجل: فإنهم لن يستطعوا ولو اجتمعوا هم، وجميع فرقهم وبل وجميع الأمم والملل في العالم؛ لأن الله عز وجل حارس كتابه وحافظ نصوصه، فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقد تولى حفظه إلى يوم القيامة، فلا يقدر أحد على تغيير كلمة، بل ولا حرف من حروفه رغم كثرة جهوده ومحاولته (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩) (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (فصلت: ٤٢).

([53]) ينظر: منهاج السنة 2/ 513، وشرح حديث النزول 168، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية 5/ 551.

([54]) ينظر: مجموع الفتاوى 13/ 227.

المبحث الخامس
الشبهات المثارة من قبل المتكلمين والرد عليها

وأهل الكلام أو المتكلمون: هم الطوائف الذين ارتضوا علم الكلام[55] وقواعده الفلسفية منهجاً في الإستدلال على مسائل الإعتقاد، فأهل الكلام يستعملون طريقة النظر والقياس[56].

وأشهر فرقهم: الجهمية، والمعتزلة، والكلابية، والأشاعرة، والماتردية، والكرامية، والقدرية، والمرجئة. ويعتقدون في القرآن الكريم أن القرآن الكريم مخلوق، قال ابن الجوزي رحمه الله: "أهل الكلام يقولون: ما في السماء رب، ولا في المصحف قرآن، ولا في القبر نبي، ثلاث عورات لكم"[57].

شبهاتهم حول نصوص القرآن:

قولهم نصوص الوحي أدلة لفظية وهي لا تفيد اليقين[58].

الرد على هذه الشبهة:

هذه قاعدة باطلة وفرية كاذبة وقد ردها العلماء، فبينوا عورها وأظهروا فسادها وقد ردها ابن القيم بأوجه كثيرة، منها:

أن هذا المقصود لازم في حياة بني آدم فلا بد من وجوده، فلو لم تفد الأدلة اللفظية العلم بمراد المتكلم لم يعش بنو آدم واللازم منتف فالملزوم مثله[59].

([55]) علم الكلام هو: علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه (موسوعة الفرق المنتسبة. 203).

([56]) ينظر: منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة 50.

([57]) السير 21/ 376، وينظر: مجموع الفتاوى 3/ 218.

([58]) الصواعق المرسلة لابن القيم 2/ 633.

(ISSN : 2536 - 9555)

أنا نعلم قطعًا أن جميع الأمم يعرف بعضهم مراد بعض بلفظه ويقطع به ويتيقنه، فقول القائل بأنّ الأدلة اللفظية لا تفيد اليقين قدح في العلوم الضرورية التي اشترك الناس في العلم بها[60].

أن علم الناس بكلام المتكلم أعظم من معرفتهم عامة العلوم العقلية فمعرفتهم مراد المتكلم لهم بكلامه أتم وأقوى من معرفتهم بتلك القوانين التي وضعها أصحابها، للقدح في إفادة الخطاب لليقين[61].

"أن الطفل أول ما يميز يعرف مراد من يربيه بلفظه قبل أن يعرفه شيئًا من العلوم الضرورية فلا أقدم عنده ولا أسبق من تيقنه لمراد من يخاطبه بلفظه، فالعلم بذلك مقدم على سائر العلوم الضرورية، فمن جعل العقليات تفيد اليقين والسمعيات لا تفيد معرفة مراد المتكلم، فقد قلب الحقائق وناقض الفطرة وعكس الواقع"[62].

جعلهم القرآن فرعاً في باب الاعتقاد حيث قالوا: "إذا تعارض العقل ونصوص الوحي أخذنا بالعقل ولم نلتفت إلى الوحي"[63]، يقول الرازي: ((الظواهر المقتضية للجسمية، والجهة!! لا تكون معارضة للأدلة القطعية التي لا تقبل التأويل!!))[64]. ومعنى هذا الكلام أن ظواهر القرآن تدل على التجسيم والجهة، فهو يقصد الآيات التي تدل على صفات الله تعالى كاليد والوجه والعلو، فهذه تعني تجسيم وجهة عندهم[65].

([59]) ينظر: المرجع السابق 662/2.

([60]) المرجع السابق نفسه.

([61]) ينظر: المرجع السابق نفسه.

([62]) المرجع السابق نفسه.

([63]) المرجع السابق 174/1.

([64]) نهاية العقول في دراسة الأصول لفخر الدين الرازي 13/1.

([65]) القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم دراسة نقدية 1107/2.

الرد على هذه الشبهة:

وقد رد ابن القيم رحمه الله على هذه الشبهة ردا شافيا مقنعا حيث يقول: "إن قدمنا النقل لزم الطعن فحاصله ممنوع فإن قوله العقل أصل النقل إما أن يريد به أنه أصل في ثبوته في نفس الأمر أو أصل في علمنا بصحته فالأول لا يقوله عاقل فإن ما هو ثابت في نفس الأمر ليس موقوفًا على علمنا به فعدم علمنا بالحقائق لا ينفي ثبوتها في نفس الأمر"[66].

ويدلل بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، فهو حق سواء كانت تدركه عقولنا أم لم تدركه، فيقول: فما أخبر به الصادق المصدوق هو ثابت في نفسه سواء علمناه بعقولنا أو لم نعلمه وسواء صدقه الناس أو لم يصدقوه كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق، وإن كذبه من كذبه كما أن وجود الرب تعالى وثبوت أسمائه وصفاته حق سواء علمناه بعقولنا أو لم نعلمه، فلا يتوقف ذلك على وجودنا فضلًا عن علومنا وعقولنا، فالشرع المنزل من عند الله عز وجل مستغن في نفسه عن علمنا وعقلنا ولكن نحن محتاجون إليه وإلى أن نعلمه بعقولنا فإذا علم العقل ذلك حصل له كمال لم يكن قبل ذلك وإذا فقده كان ناقصًا جاهلًا، وأما إن أراد أن العقل أصل في معرفتنا بالسمع ودليل على صحته وهذا هو مراده[67].

يتضح من هذا أن عقول الإنسان وعلومه لا تدرك أسرار وحقائق ما أنزله الله تعالى وما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من أمور الدين، فهي أمور تعبدية، لا تنحصر على عقول الإنسان لأنها ناقصة.

([66]) الصواعق المرسلة 799/3.

([67]) المرجع السابق نفسه.

(ISSN : 2536 - 9555)

المبحث السادس

الشبهات المثارة من قبل المستشرقين والرد عليها

ونعني بالمستشرقين هنا الغربيين الذين يدرسون علوم الشرق وخاصة علوم المسلمين دراسة عميقة لأغراض خاصة: أغراض التبشير، أغراض الاستعمار، وأغراض إعداد الدراسة اللازمة لمحاربة الإسلام.

فالمستشرقون يتخذون العلم وسيلة لإثارة الشبهات على العقيدة، والدعوة الإسلامية، ويتسترون وراء البحث العلمي، وهم يلبسون الحقائق بالأباطيل، ويقدمونها في ساحة الشريعة الإسلامية، ويحاولون تضليل شباب المسلمين الذين يتتلمذون عليهم، وإقناعهم بآرائهم الضالة؛ ليشركوهم معهم في الإساءة إلى الإسلام دون وعي[68].

كما أنهم يقومون بإثارة الشبهات حول توثيق نصوص القرآن والسنة، لأنهما مصدران أساسيان للتشريع الإسلامي.

شبهاتهم:

أما شبهاتهم حول نصوص القرآن الكريم فهي كثيرة نذكر هنا أهمها:

الشبهة الأولي:

قالوا: إن محمدًا (صلي الله عليه وسلم) كان مصابا بالصرع، لأن الأعراض التي كانت تحدث له كانت قريبة من الصرع، فيظن بعضهم أنه كان مصاباً بحالات من الصرع يغيب فيها عن الناس وعما حوله، ويظل يلازم الجبال لمدة

([68]) ينظر: الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام لعبد المنعم محمد حسنين ص 83.

طويلة، يسمع له على إثرها غطيط كغطيط النائم، ويتصبب عرقاً، ويثقل جسمه، وتخرج منه الرغوة، فإذا أفاق ذكر أنه أوحى إليه، وتلا على أتباعه ما يزعم أنه وحى من الله[69]. وبعضهم اعتبرها حالة هستيريا، وتهيجاً عصبياً، يظهر عليه أثرها فى طبيعته العصبية القلقة، ونفسه كثيرة العواصف بشكل غامض، حتى كان يصل به الأمر أن لا يفرق بين تعاقب الليل والنهار، وقد هزل جسمه على إثرها، وتغير لونه[70].

الرد علي هذه الشبهات:

ويجاب عن هذه الافتراءات من عدة وجوه:

أولها: أن المستشرقين ليسوا صادقين، فيما يدَّعون، بل يرددون كالببغاوات، وشبهتهم مثل شبهة إخوانهم أعداء الأنبياء والرسل الذين جعلوا ما يحصل لأنبياء الله مثل الذى يحصل للمجانين والسحرة، كما قال تعالى: (كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ * أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) (الذاريات: ٥٢ – ٥٣) وهى نفس الفرية التى رمت بها قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبرأه الله مما افتروا به، بقوله: (فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ) (الطور: ٢٩)[71].

ثانيها: أجمعت الأمة على عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسائر الأنبياء قبله من سائر الأمراض التي يتنفر بها الناس، فثبت من الشرع أن رسول

([69]) ينظر: الإسلام والمستشرقون لنخبة من العلماء 202.

([70]) ينظر: مقدمة القرآن لمنتجمري وات 17- 18.

([71]) ينظر: رد شبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم فى ضوء السنة النبوية، لعماد السيد محمد اسماعيل 434.

(ISSN : 2536 - 9555)

الله صلى الله عليه وسلم، وجميع الرسل قبله، كانوا قد عرفوا بالتعقل والفطنة والنباهة قبل النبوة وبعدها[72]. وقد شهد القوم أنه صلى الله عليه وسلم كان أصدق الناس قولا، وأصوبهم رأيا، أشدهم فطنة، وقد نفى الله عز وجل مما رمت به قريش من الجنون، والفساد في العقل، (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ) (سبأ: ٤٦). ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم يخبر الصحابة بما ألقي عليه من الوحي وما فيه من أحكام الإسلام، لو كان بالنبي صلى الله عليه وسلم شيء من الصرع كما قاله المستشرقون، لما استطاع النبي صلى الله عليه وسلم إخبار القوم به، لأن الإنسان المصاب بالصرع حينما تحدث له حالة صرع لا يعلم ما يحدث حوله لأن عقله لا يعمل.

الشبهة الثانية:

لقد زعم المستشرقون أن الوحي مقتبس من ديانتين: اليهودية والنصرانية ولكن محمد صاغه صياغة بارعة وفقاً لمقتضيات جوّه الدينى يقول جولد تسيهر: "فتبشير النبى العباس ليس إلا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية، عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها، التى تأثر بها تأثراً عميقاً، لقد تأثر بهذه الأفكار تأثراً وصل إلى أعماق نفسه، وأدركها بإيحاء قوة التأثيرات الخارجية، فصارت عقيدة انطوى عليها قلبه، كما صار يعتبر هذه التعاليم وحياً إلهياً، فأصبح بإخلاص على يقين بأنه أداة لهذا الوحي"[73].

([72]) ينظر: المرجع السابق نفسه.

([73]) العقيدة والشريعة فى الإسلام، لأجناس جولد تسيهر، دار الرائد العربي، الطبعة الأولى 1946م ص5– 6.

قال بروكلمان: "وتأثرت اتجاهات النبى الدينية فى الأيام الأولى من مقامه فى المدينة، بالصلة التى كانت بينه وبين اليهود فشرع صوم العاشوراء، وهو اليوم العاشر من المحرم، على غرار الصوم اليهودى فى يوم الكفار الذى يقع عندهم فى العاشر من شهر تشرى، وبينما كان المؤمنون فى مكة لا يصلون إلا مرتين فى اليوم، أدخل فى المدينة على غرار اليهودية أيضاً، صلاة ثالثة عند الظهر كذلك جعل يوم الجمعة يوم صلاة عامة على غرار "السبت" اليهودى[74].

الرد عليهم:

فقد تبين من شبهتهم السابقة أنها عين ما ردده جهال قريش من قبل حين قالوا كما جاء به التنزيل: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) (النحل: ١٠٣) وبذلك يتضح لك أن الكفر ملة واحدة، مهما تباعدت الأزمنة واختلفت الأوطان[75].

وإن ما زعمه هؤلاء الملحدون هنا من الأباطيل، وما سودوا به صفحات التاريخ لا يعتبر لثبوت محمد صلى الله عليه وسلم فى دعواه النبوة، وفى كل ما يخبر به من الوحي عن ربه عز وجل، من خلال القرآن والسنة، كما أنه لم يكن لأحد من البشر عليه فضل فيما جاء به، غير الله تعالى؛ فأنى لأحد كائناً من كان أن يكون له قبل بما جاء به صلى الله عليه وسلم فينصبونه معلماً له؟[76].

ثانياً: أين هذه الرحلات التى ساقها جولدستيهر، وبروكلمان، ومن تابعهما، والتى التقى فيها النبى صلى الله عليه وسلم بأحبار اليهود، ورهبان النصارى؟

([74]) تاريخ الشعوب الإسلامية لـ كارل بروكلمان، دار العلم للملايين ص 46،67.
([75]) ينظر: ردّ شبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم ص 445 .
([76]) ينظر: المرجع السابق نفسه.

(ISSN : 2536 - 9555)

ومتى كانت؟ وأين تم هذا اللقاء؟ وكم مدة تستغرق هذه الرحلة ليتلقى تلك الدروس حتى يهضمها ويستوعبها؟ ومن هم الذين تعلم منهم؟ وماذا تعلم؟ فهذه تساؤلات يعجز المستشرقون عن إجابتها، لأنها لا إجابة لها البتة، إذ الإجابة عنها من صنع الخيال، وترهات الأفكار[77].

وهذه أهم الشبهات التي وجهت إلى توثيق نصوص القرآن الكريم من قبل الفرق والأحزاب المعاصرة، وهناك جماعة من الأدباء لا يقل دورهم في إثارة الشبهات والتشكيك في القرآن الكريم من الفرق المذكورة، فمنهم من ظن أن سورة يوسف ليست من القرآن الكريم، ومنهم من ظن أن قيام التحدي مرتبط بانتساب القرآن إلى الله، وأنه لو أمكن تجريده من ذلك الانتساب، لهان على البشر نقده، ولاستطاعوا الإتيان بمثله أو بأحسن منه، فمن هذه النظرة حاولوا هدم معجزة القرآن[78].

فكل هؤلاء إما تعلموا الأدب من الغرب وتثقفوا بثقافاتهم، أو تأثروا بهم، فينظرون إلى الدين بمنظارهم ويفكرون بأفكارهم وهم ليسوا من الإسلام في شيء، ولا يمتون إلى الدين بأي صلة، فلذا رد العلماء المسلمون على أفكارهم وقاموا بتفنيدها.

([77]) ينظر: المرجع السابق نفسه.

([78]) ينظر: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة لخادم حسيين إلهي بخش، مكتبة الصديق، الطبعة الثانية 1421هـ ص 123.

الفصل الثاني

الشبهات المثارة حول توثيق نصوص السنّة النبوية والرد عليها

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول

الشبهات المثارة من قبل الشيعة والرد عليها

كان لتكفير الشيعة للصحابة آثار سيئة ومن أهمها: الهجوم على السنة التي جمعها الجمهور وحققها أئمتهم ونقادهم، منذ زمن الصحابة حتى عصر الجمع والتدوين، فالشيعة وصفت أحاديث الجمهور من أهل السنة بالكذب والوضع، وخاصة ما كان منها في فضائل الصحابة. ولم يقبلوا الأحاديث من ذخائرها إلا ما روي عن أئمتهم المعصومين في نظرهم، وما عداها من الأحاديث إما قاموا بتكذيبها، وإما تأولوها بما يشهد لعقائدهم وأحكامهم الباطلة، فأبو هريرة وعائشة وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص، وغيرهم ممن حفظوا لنا أخبار رسول الله وأحواله وأيامه وأحكامه، كلهم كفار مرتدُّون عندهم، وبالتالي فأخبارهم مردودة، وأحاديثهم كلها باطلة، فينهدم بذلك الجسر الوحيد الذي نستمد منه أخبار نبينا وهديه.

يقول النعمان المنصور[79]: (إن الذي يجب قبوله و تعلمه ونقله من العلم ما جاء عن الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وسلم، لا ما يؤخذ عن المنسوبين إلى العلم من العامة المحدثين المبتدعين)[80].

([79]) هو عالم شيعي النعمان بن أبي عبد الله التميمي المغربي القاضي، ويعرف عند لدى الإسماعيلية (سيدنا القاضي النعمان).

(ISSN : 2536 - 9555)

ويقول الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء[81]: "والشيعة لا يعتبرون من السنة إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت عن جدهم يعني ما رواه الصادق، عن أبيه الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن الحسين السبط، عن أبيه أمير المؤمنين، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما ما يرويه مثل: أبي هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمر بن الخطاب، وعمروبن العاص، ونظائرهم، فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة، وأمرهم أشهر من أن يذكر"[82].

وأنكروا أحاديث صحيح البخاري ومسلم: «لأنهما وأضرابهما وضَّاعون كذَّابون عند الشيعة، بل حكموا بحماقة البخاري، وقصور فهمه عن التمييز بين الصحيح والضعيف، لأمور شتى»[83].

وهم يعدون مرويات الأئمة من قسم التواتر كما أن المروي عن طريق الشيعة موجب للعلم ملحق بالتواتر أيضًا، وأما ما يروي عن غير هذا الطريق لم يُقْبَلْ، ولا يجب العمل إلا إذا وافقته فتاوى الأئمة[84].

([80]) دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام للقاضى النعمان المغربي 84/1.

([81]) هو محمد حسين بن علي بن الرضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء: مجتهد إمامي، أديب، من زعماء الثورات الوطنية في العراق من أهل النجف، (الأعلام للزركلي 6/ 106).

([82]) أصل الشيعة وأصولها لمحمد حسين آل كاشف الغطاء، الطبعة الثالثة 1944هـ، ص79–80.

([83]) الصوارم المهرقة للشهيد نور الله التستري ص 57.

([84]) ينظر: الاستبصار لمحمد بن حسن الطوسي ص 3–4.

إذن نقول بالاختصار الشبهة الأساسية عندهم: أن الإمامة والخلافة حقٌّ لآل بيت رسول الله حسب زعمهم، فلذا ما روي عنهم من الأحاديث، موجب للعلم، ملحق بالتواتر، وما عداه فهو موضوع.

والرد على هذه الشبهة:

الطعن في الصحابة مسألة خطيرة جدا، وقد تنبه علماء الإسلام لهذه الخطورة، التي يوشك أن يهدم بناء الإسلام من أساسه، فقامو بتفنيد هذه الظاهرة، يقول: الإمام مالك رحمه الله: «إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء، ولو كان رجلا صالحًا لكان أصحابه صالحين»[85].

وقال ابن الأثير: إن المبتدعة إنما قصدوا بالطعن في الصحابة الطعن في الشريعة لأنها إنما وصلت إلينا من طريقهم[86].

وكان يقول أبو زرعة الرازي: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة»[87].

([85]) الصارم المسلول لابن تيمية ص 580.

([86]) كيفية المناظرة مع الشيعة والرد عليهم، لأحمد زينى دحلان، مطبعة السعادة- مصر، الطبعة الأولى 1323هـ، ص 46.

([87]) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص 67.

(ISSN : 2536 - 9555)

هذا يبين ما يهدف مذهب الشيعة من رواء القدح والطعن في الصحابة، ومدى خطورته لدين الإسلام، إذ تسقط الشريعة برمتها بسقوط عدالة الصحابة.

ومذهب أهل السنة والجماعة أنّ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم عدول بتعديل الله تعالى لهم وثنائه عليهم وثناء رسوله صلى الله عليه وسلم، قال النووي: "الصحابة كلهم عدول من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به"[88]. وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة في فصل «بيان حال الصّحابة من العدالة»: "اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة"[89].

([88]) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للخطيب الغدادي 674/2.
([89]) الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني 1/ 131.

المبحث الثاني
الشبهات المثارة من قبل الخوارج والرد عليها

والخوارج قوم خرجوا على إمامة علي رضي الله عنه، فضلوا عن الطريق وعن المنهج الذي سلكه الصحابة رضي الله عنهم، فـ (كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان)[90].

وقد زعمت الخوارج أنه لا حجة في شيء من أحكام الشريعة إلا من القرآن، ولذلك أنكروا الرجم والمسح على الخفين؛ لأنهما ليسا في القرآن، وقطعوا السارق في القليل والكثير؛ لأن الأمر بقطع السارق في القرآن مطلق، كما لم يقبلوا الرواية الواردة في نصاب القطع ولا الرواية في اعتبار الحرز فيه[91].

يقول شيخ الإسلام: {وأصل مذهب الخوارج تعظيم القرآن وطلب اتباعه، لكن خرجوا عن السنة والجماعة، فهم لا يرون اتباع السنة التي يظنون أنها تخالف القرآن كالرجم ونصاب السرقة وغير ذلك}[92]. فالخوارج لم يقبلوا من الأحاديث إلا ما جاء عن طريق صحابي لم يقع في الفتنة الكبرى وما بعدها من الأحداث وبذلك ردوا أحاديث جمهور الصحابة التي ظهرت بعد الفتنة.

ويعتمد موقف الخوارج من الحديث على موقفهم من رواته وحملته من صحابة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وتذكر كتب التاريخ والفرق أن الخوارج- على اختلاف فرقهم- يعدّلون الصحابة جميعًا قبل التحكيم، ثم قام دينهم

([90]) الملل والنحل 1/ 114.

([91]) الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ص19.

([92]) رسالة الفرقان بين الحق والباطل 156/1، وينظر: مجموع الفتاوى 13/ 208.

(ISSN : 2536 - 9555)

على تكفير عليّ، وعثمان، وأصحاب الجمل، وجمهور الصحابة الموجودين بعد التحكيم، والحكمين، ومن رضي بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما، قاموا بتكفيرهم بدعوى أنهم خالفوا شرع الله[93]. ونتيجة لهذا الاعتقاد، لم يسلموا أحاديث جمهور الصحابة بعد التحكيم، وأعرضوا عن قبول رواياتهم، كما أعرضوا عن قبول مرويات فقهاء الأمة الذين ضبطوا آثار الصحابة، وقاسوا فروعهم على فتاوى الصحابة[94]. هكذا ضلت الخوارج وابتعدوا عن الصراط السوي والمنهج القويم الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي عمل سلف هذه الأمة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

الرد عليهم:

أجمع المحدثون وأهل السنة والجماعة أن الصحابة كلهم عدول سواء كانوا قبل الفتنة الكبرى أو بعدها لصدقهم وأمانتهم في مسألة الدين ولكون الكذب أبعد شيئ عن طبيعتهم، ودينهم، وتربيتهم.

قال ابن حبان رحمه الله تعالى: "وفي قوله صلى الله عليه وسلم: "ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب" أعظم دليل على أن الصحابة كلهم عدول ليس فيهم مجروح ولا ضعيف إذ لو كان فيهم أحد غير عدل لاستثنى في قوله صلى الله عليه وسلم وقال: ألا ليبلغ فلان منكم الغائب فلما أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ من بعدهم دل ذلك على أنهم كلهم عدول وكفى بمن عدله رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفاً"[95].

([93]) ينظر: الفرق بين الفرق ص 61، والسنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص 149، وموقف الخوارج هذا معاكس لموقف أهل السنة الذين عدلوا كل الصحابة من شارك في الفتنة ومن لم يشارك.

([94]) ينظر: الفرق بين الفرق ص 322.

([95]) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان 91/1.

فالصحابة رضي الله عنهم عدول كلهم مطلقاً باتفاق أهل السنة لابس الفتنة أم لا، وجوباً لحسن الظن بهم، ونظراً إلى ما قام به من المآثر وامتثالا لأوامره بعده صلى الله عليه وسلم وفتحهم الأقاليم وتبليغهم عنه الكتاب والسنة وهدايتهم الناس ومواظبتهم على الصلاة والزكاة وأنواع القربات مع الشجاعة والكرم والإيثار والأخلاق الحميدة التي لم تكن في أمة من الأمم المتقدمة[96].

هذا من أشد البلاء وسوء الحظ لمن لا يقبل عدالة الصحابة رغم إجماع الأمة الإسلامية عليها، يقول مصطفى السباعي: "وإنه لبلاء عظيم أن نسقط عدالة جمهور الصحابة الذين اشتركوا في النزاع مع علي أو معاوية، أو نسقط أحاديثهم، ونحكم بكفرهم أو فسقهم، وهم في هذا الرأي لا يقلون عن الشيعة خطرًا، وفساد رأي، وسوء نتيجة، وإذا كان مدار الاعتماد على الرواية هو صدق الصحابي وأمانته فيما نقل- وقد كان ذلك موفورًا عندهم- وكان الكذب أبعد شيء عن طبيعتهم، ودينهم، وتربيتهم، فما دخل ذلك بآرائهم السياسية وأخطائهم؟ ووصفهم بأوصاف لا تليق بعامة الناس، فكيف بأصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الذين كان لهم في خدمة الإسلام قدم صدق، لولاها لكنا نتيه في الظلمات، ولا نعرف كيف نهتدي سبيلا"[97].

بالجملة فإن ما ذهبت إليه الخوارج من عدم عدالة الصحابة، وعدم قبول روايات الصحابة الذين شاركوا في الفتنة لا يعتبر أصلا، لإجماع جمهور الأمة الإسلامية على ذلك، وخصوصا لإجماع عامة المحدثين، فمروياتهم مقبولة لدى أهل السنة والجماعة، وشبهات الخوارج مردودة إليهم.

([96]) ينظر: فتح المغيث شرح ألفية الحديث، لشمس الدين أبو الخير السخاوي 108/3.
([97]) ينظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص 133.

(ISSN : 2536 - 9555)

المبحث الثالث

الشبهات المثارة حول توثيق السنة من قبل المعتزلة والرد عليها

وأما المعتزلة، فهي فرقة ظهرت في أوائل القرن الثاني الهجري، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري، ومنهجهم عقليّ متطرف في بحث العقائد الإسلامية[98].

وإن المعتزلة منقسمة إلى الفرق المتعددة، تجمع على أمور يسمونها الأصول الخمسة، وهي: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[99].

ومن فرقهم: الواصلية، والعمروية، والهذلية، والنظامية وغيرها.

والمعتزلة تعدّ من مقدمة من ينكر السنة جملة وتفصلاً، فتدعو إلى التشكيك في قبول الخبر المتواتر، كما تدعو إلى إثارة الشبهات في قبول الخبر الآحاد.

وأما شبهاتهم حول الأحاديث النبوية:

فهم يعتقدون في الأحاديث النبوية من أخطر العقائد وأقبحها، إذ تؤدى إلى إنكار السنة النبوية برمتها، فيقولون: "الخبر المتواتر مع خروج ناقليه عند سامع الخبر عن الحصر ومع اختلاف همم الناقلين واختلاف دواعيها يجوز أن يقع كذباً"[100]، فإن الأخبار المتواترة لا حجة فيها عندهم؛ لأنها تحتمل أن يكون

([98]) ينظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة لعواد المعتق ص13، ودراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ص83، الفرق بين الفرق، ص 20، والملل والنحل ص 50/1.

([99]) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام 324/3.

([100]) الفرق بين الفرق ص128.

وقوعها كذباً[101]. وبناء على ما يعتقده من أن الحجة العقلية جديرة وقادرة على نسخ الأخبار[102].

فإذا جاز وقوع الكذب في المتواتر عندهم، فجواز وقوعه في أخبار الآحاد أولى، فهم لا يقبلون الخبر الواحد إلا بشروط ثلاثة:

أ – إذا عضده ظاهر خبر آخر أو موافقة ظاهر الكتاب.

ب– إذا نسب إليه خبر عدل آخر.

ج– أو عمل به بعض الصحابة.

كما يجوز عندهم أن تجتمع الأمة على الخطأ من جِهَة الرأى وَالِاسْتِدْلَال، فيلْزمهم على هَذَا الاصل ان لايثق بشىء مِمَّا اجْتمعت الامة عَلَيْهِ لجَوَاز خطئهم فِيهِ عِنْده[103].

والرد عليهم:

موقف المعتزلة من السنة يقوم على أهوائهم وأوهامهم وأفكارهم الباطلة وموقفهم هذا مثل موقف القرآنيين من السنة، الذين يتصدون لفصلها من التشريع والنيل منها.

ومن الجدير بالذكر أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم شرح وتبيين للقرآن الكريم، كما هو الأصل الثاني للتشريع الإسلامي بإجماع علماء الأمة الإسلامية، ويعرّف المحدِّثون المتواتر: (هو ما رواه جمع كثير عن جمع كثير

([101]) ينظر: السابق 129.

([102]) ينظر: تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة الدينوري 43.

([103]) ينظر: الفرق بين الفرق 129.

(ISSN : 2536 - 9555)

يحيل العقل تواطؤهم على الكذب عادة أو صدوره منهم اتفاقًا، وأن يكون مستند انتهائهم الحس ويصيب خبرهم إفادة العلم بنفسه لسامعه)[104].

ويقول أبو عمر يوسف بن عبد: المتواتر هو: (إجماع تنقله الكافة عن الكافة، وهو من الحجج القاطعة للأعذار إذا لم يوجد هناك خلاف، ومن رد إجماعهم، فقد رد نصًا من نصوص الله يجب استتابته عليه، وإراقة دمه إن لم يتب لخروجه مما أجمع عليه المسلمون، وسلوكه غير سبيل جميعهم)[105].

والأحاديث المتواترة تفيد اليقين، وليس فيها مجال للشك، والعمل بها واجب، وإنكارها كفر، ويرد على المعتزلة أن إنكارها يؤدي إلى إنكار القرآن الكريم إذ أنه بكامله وصل إلينا بالتواتر.

وأجمع الصحابة على قبول الخبر الواحد، فقد وردت فيه الآثار والوقائع تكاد تتجاوز حد الحصر، تدل على العمل بخبر الواحد ووجوب الأخذ به، فمن ذلك ما روي عن أبي بكر الصديق أنه عمل بخبر المغيرة ومحمد بن مسلمة في ميراث الجدة أن النبي أطعمها السدس، فجعل لها السدس. ومن ذلك عمل عمر بن الخطاب بخبر عبد الرحمن بن عوف في أخذ الجزية من المجوس وهو قوله صلى الله عليه وسلم: ((سنوا بهم سنة أهل الكتاب))[106].

كما عمل بخبر حمل ابن مالك في الجنين، فقد جاء في سنن الترمذي وأبي داود أنه قال: ((كنت بين جاريتين لي (يعني ضرتين) فضربت إحداهما الأخرى

([104]) تدريب الراوي 2/ 627.

([105]) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر القرطبي 41/2.

([106]) رواه مالك في المؤطا باب ماجاء في جزية أهل الكتاب والمجوس (782)، والشافعي في مسنده باب ما جاء في الجزية (430)، والبيهقي في سننه باب المجوس أهل الكتاب والجزية تؤخذ منهم (18654).

بمسطح فألقت جنينًا ميتًا فقضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة، فقال عمر: لو لم نسمع بهذا لقضينا غير هذا. وكذلك عمل عثمان وعلي بخبر فريعة بنت مالك في اعتداد المتوفى عنها زوجها في منزل زوجها أنها قالت: جئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة زوجي أستأذنه في وضع العدة، فقال صلى الله عليه وسلم: ((امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله))[107].

أما الإجماع والقياس، فهما من المصادر الأساسية للتشريع الإسلامي بعد القرآن والسنة، وتفصيل ذلك أن شريعة السماء إنما تستمد من الله تعالى، إما بطريق مباشرة وهي القرآن أو غير مباشرة وهي سنة الرسول المقبولة: صحيحة وحسنة، ثم الإجماع والقياس اللذان يستندان إلى روح القرآن والسنة[108].

والإجماع: فهو إجماع علماء الأمة الإسلامية على أمور الشريعة، فيصبح بذلك حكما شرعيا وهو مأخوذ من قول الله تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) (النساء: 115)، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((لا تجتمع أمتي على ضلالة[109])).

الخلاصة أن شبهات المعتزلة في السنة، والتشكيك فيها لا تعتبر، وليس لها أية قيمة عند أهل السنة والجماعة، وعند جماعة المحدثين، ولكن لخطورتها ولآثارها السلبية على الأمة الإسلامية ردّ علماء أهل السنة عليها ردا مقنعا، وقاموا بتفنيد حججها.

([107]) سنن الترمذي باب ما جاء أين تعتد المتوفى عنها زوجها، (1204)، وسنن أبي داود باب في المتوفى عنها تنتقل (2300).

([108]) ينظر: موسوعة الفرق في موقع الدرر السنية، المبحث الثاني: موقف المعتزلة من السنة.

([109]) رواه أحمد 6/ 296.

(ISSN : 2536 - 9555)

المبحث الرابع
الشبهات المثارة من قبل القرآنيين والرد عليها

الحركة القرآنية نشأت وتطورت في شبه القارة الهندية، وحمل رايتها مؤسسها غلام نبي المعروف بعبد الله جكرالوي، وتبعه الخواجة أحمد الدين أمرتسري، والحافظ محمد أسلم، وغلام أحمد برويز، والسيد أحمد خان، وجراغ علي وغيرهم من الهنود، والطيب محمد توفيق صدقي ومحمود أبو رية والدكتور إسماعيل أدهم ومحمد أبو زيد الدمنهوري والمحامي أحمد أفندي وغيرهم من الكُتّاب المصريين. فهؤلاء قاموا بالدعوة إلى إنكار السنة، وفصلها من التشريع الإسلامي، وهم ليسوا في درجة واحدة من إنكارها ولكن جميعهم شاركوا في الإنكار، وأثاروا عددًا من الشبهات حول الحديث النبوي، ذكرها العلماء في كتبهم، ونذكر هنا اثنتين منها، لأن جميع هذه الشبهات تدور حولهما وهما:

الشبهة الأولى:

قولهم: حسبنا كتاب الله، لأنه يشتمل على الأمور الدينية كلها بالشرح والتفصيل، فلا حاجة إلى السنة من حيث هي مصدر للتشريع وأخذ الأحكام منها، قال عبد الله جكرالوي: (إن الكتاب المجيد ذكر كل شيئ يحتاج إليه في الدين مفصلاً ومشروحاً من كل وجه، فما الداعي إلى الوحي الخفي وما الحاجة إلى السنة؟[110]. ويقول الخواجة أحمد الدين: (كتاب الله كامل مفصّل لا يحتاج إلى الشرح، ولا إلى تفسير محمد صلى الله عليه وسلم له وتوضيحه إياه أو التعليم العملي بمقتضاه)[111].

([110]) مجلة إشاعة القرآن ص 49 العدد الثالث عام 1902م، وإشاعة السنة العدد 19 ص286 سنة 1902م، نقلا عن القرآنيون وشبهاتهم حول السنة 210.

([111]) برهان الفرقان ص 4، ونكات قرآن ص 71.

والرد على هذه الشبهة:

دعوى بأن كتاب الله يشتمل على الأمور الدينية كلها بالشرح والتفصيل دعوى باطلة، بل كفر في الدين ونقص كبير في الشريعة، فلو كان الأمر كما يدَّعون، لَما أمر الله تعالى رسوله بتبيينه وشرحه للناس. قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (النحل: ٤٤) ولما أمر المسلمين بطاعة الرسول وامتثال ما يأمرهم به واجتناب ما ينهاهم عنه. ولو كان الأمر كما يقولون، فكيف نعرف عدد الصلوات المفروضة والسنن والرواتب، وعدد الركعات في كل فريضة، وكيف يعرف المسلمون مقدار الزكاة في الإبل والبقر والغنم والذهب والفضة وغيرها... فكل هذه الجزئيات شُرِحَ ووُضِّحَ في الأحاديث النبوية.

يقول الدكتور السباعي: أن القرآن دَلَّ على وجوب العمل بِالسُنَّةِ، فكل عمل بما جاءت به السُنَّةُ عمل بالقرآن، وهذه الطريقة كما ترى طريقة عامة، ومِمَّنْ أخذ بها عبد الله بن مسعود، فقد رُوِيَ أن امْرَأَةً من بني أَسَدٍ أَتَتْه فَقَالَتْ: «يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَلَغَنِي أَنَّكَ لَعَنْتَ الْوَاشِمَاتِ، وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ»، فَقَالَ: «وَمَا لِي لاَ أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ»، فَقَالَتْ المَرْأَةُ: «لَقَدْ قَرَأْتُ بَيْنَ لَوْحَيْ المُصْحَفِ فَمَا وَجَدْتُهُ»، فقال: «لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَوَجَدْتِيهِ، قال اللهُ عَزَّ وَجَلَّ-: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (الحشر: ٧)[112].

الشبهة الثانية:

قولهم: إنّ السنّة لم تكن وحيًا من الله تعالى، وإنما هي أقوال الناس نسبها إلى النبي صلى الله عليه وسلم كذباً وزوراً، يقول عبد الله الجكرالوي: (إننا لن نؤمر إلا

([112]) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي 1/ 386.

(ISSN : 2536 - 9555)

ما أنزله الله بالوحي، ولو فرضنا جدلاً صحة نسبة بعض الأحاديث بطريق قطعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فإنها مع صحة نسبتها لا تكون واجبة الإتباع، لإنها ليست بوحي منزل من الله تعالى)[113].

الرد على هذه الشبهة:

دعواهم هذه افتراء وكذب محض؛ لأن القرآن الكريم الذين يستدلون به على أن السنة ليست من الوحي هو الذي يدل على أن كلام النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي، قال تعالى: (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) (النجم: 2-3) (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (الجمعة: 2), وقال عز وجل: (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) (البقرة: ١٥١). ففي هذه الآيات إخبار من الله سبحانه وتعالى أنه أنزل على رسوله وحيين: الكتاب والحكمة، وقد فسر أهل العلم والإيمان الحكمة بأنها سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثبت ذلك عن قتادة، وروي نحوه عن أبي مالك، ومقاتل بن حيان، ويحيى بن أبي كثير[114].

قال محمد بن إدريس الشافعي: "فذكر الله الكتاب وهو القرآن، وذكر الحكمة، فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا يشبه ما قال، والله أعلم؛ لأن القرآن ذُكِرَ وأُتْبِعَتْهُ الحكمةُ، فَذَكَرَ الله مَنَّه على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة، فلم يَجُزْ – والله أعلم– أن يقال هاهنا إلا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله"[115].

([113]) مجلة إشاعة السنة 19/ 291 سنة 1902م .

([114]) ينظر: تفسير الطبري رقم 2078، وتفسير ابن أبي حاتم 1807-1810.

([115]) الرسالة للإمام الشافعي 78.

المبحث الخامس

الشبهات المثارة من قبل المستشرقين والرد عليها

من يتتبع للشبهات التي تثار حول السنة النبوية من قبل المستشرقين، فإنه سيرى أن هؤلاء يحاولون التشكيك في كل شيء من هذا الدين، وليست هناك شبهات محددة، بل الدين كله مثار للشك والشبهة عندهم، ويظهر ذلك واضحًا في تأليفاتهم ومحاضراتهم واجتماعاتهم، وحتى في صحفهم ومجلاتهم[116].

أما الشبهات التي أثيرت من قبل المستشرقين حول السنة النبوية فهي كثيرة، يحتاج استقراءها واستيعابها إلى مجلدات، فلذا نذكر هنا أهمها:

الشبهة الأولى:

يزعمون أن السنة مأخوذة من عقائد الأديان السابقة، وأفكارها مقتبسة من اليهودية والنصرانية. يقول بروكلمان: "وأغلب الظن أن محمدًا صلى الله عليه وسلم قد انصرف إلى التفكير في المسائل الدينية في فترة مبكرة جدًا، وهو أمر لم يكن مستغربًا عند أصحاب النفوس الصافية من معاصريه الذين قصرت العبادة الوثنية عن إرواء ظمئهم الروحي. وتذهب الروايات إلى أنه اتصل في رحلاته ببعض اليهود والنصارى، أما في مكة نفسها فلعله اتصل بجماعات من النصارى كانت معرفتهم بالتوراة والإنجيل هزيلة إلى حد بعيد"[117].

([116]) الاستشراق وموقفه من السنة النبوية ص 21.

([117]) افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية، ص22-23، نقلا عن الاستشراق وموقفه من السنة49.

(ISSN : 2536 - 9555)

الرد على هذه الشبهة:

لا شك أن اليهودية والنصرانية ديانتان سماويتان منزلتان من الله عز وجل، فأرسل الله تعالى الرسولين موسى وعيسى عليهما السلام لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، كذلك الإسلام دين منزل من الله عليه عز وجل، فمن البديهي أن يكون هناك أمور مشتركة بينهما في التشريع إلا أن الديانات السابقة أصابها كثير من التغييرات والتحريفات بيد أنّ أفرادها الأشرار، خلطوا الحق بالباطل والصحيح بالسقيم، والقرآن الكريم محكم ومهيمن عليها، فما يصحح القرآن منها، فيكون صحيحًا وما يبطله فيكون باطلًا.

ولكن لا يلزم من ذلك أن الإسلام مقتبس من اليهودية والنصرانية، "لأنه لو كانت رسالة الإسلام مقتبسة من تلك الأديان لما جاء في كتاب الله تعالى الأمر بمخالفتهم ومحاربتهم، وعدم موالاتهم ونصرتهم، هذا فضلًا عما اتصف به صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من صدق وإخلاص لهذا الدين، فلو كان للقرآن علاقة بالتوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب السماوية من حيث الاقتباس، لرأينا الكثير من هؤلاء الصحابة ينقلون إلينا ذلك، ولكن لم يحدث شيءٌ من هذا، وهذا دليل على بطلان قولهم من أن السنة مزيج من العقائد والأديان السابقة"[118].

الشبهة الثانية: **الطعن في رواة الحديث**

يتحدث المستشرقون عن رواة الحديث الثقات ويضعونهم موضع الشبهة والتشكيك في رواياتهم ويرمون بهم إلى تأثرهم بالأحوال السياسية أو الاقتصادية التي كانوا يعيشون فيها، وكان من طليعتهم عَلَمان جليلان من أعلام الرواية: هما الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه، والإمام الزهري رحمهما الله.

([118]) الاستشراق وموقفه من السنة النبوية ص 50.

يقول أجناس جولد تسيهر: "ولم يكن الأمويون وأتباعهم ليهمهم الكذب في الحديث الموافق لوجهات نظرهم، فالمسألة كانت في إيجاد هؤلاء الذين تنسب إليهم، وقد استغل الأمويون أمثال الإمام الزهري بدهائهم في سبيل وضع الأحاديث"[119].

ويقول أيضًا: "إن عبد الملك بن مروان منع الناس من الحج أيام فتنة ابن الزبير، وبنى قبة الصخرة في المسجد الأقصى ليحج الناس إليها ويطوفوا حولها بدلاً من الكعبة، ثم أراد أن يحمل الناس على الحج إليها بعقيدة دينية، فوجد الزهري وهو ذائع الصيت في الأمة الإسلامية مستعدًا لأن يضع له أحاديث في ذلك، فوضع أحاديث، منها حديث: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى"[120].

ومنها حديث: "الصلاة في المسجد الأقصى تعدل ألف صلاة فيما سواه" وأمثال هذين الحديثين والدليل على أن الزهري هو واضع هذه الأحاديث، أنه كان صديقًا لعبد الملك وكان يتردد عليه وأن الأحاديث التي وردت في فضائل بيت المقدس مروية من طرق الزهري فقط"[121].

الرد على هذه الشبهة:

هذه فرية واضحة لا شبهة فيها ولا غبار عليها من قبل المستشرق على الإمام التابعي الجليل الزهري رحمه الله، لأن الأمانة التي اتصف بها الإمام الزهري، تجعل هذه الافتراءات ترجع إلى أصحابها وتقذف في عيونهم القذى، إذ يتضح من خلال دراسة سيرة هذا العالم الجليل أنه كان لا يقبل التنازل في أية جزئية من

([119]) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي لمصطفى السباعي 206.
([120]) المرجع السابق ص 191.
([121]) المرجع السابق نفسه.

(ISSN : 2536 - 9555)

جزئيات الدين على أي صورة، فكيف يقبل من رجل يفتري على النبي صلى الله عليه وسلم ويضع الأحاديث حسب أهواء الأمراء والخلفاء؟ وقد رد على الوليد بن عبد الملك حينما دخل عليه:

1- ما حديث يحدثنا به أهل الشام؟ قال: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: يحدثوننا أن الله إذا استرعى عبدًا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات. قال الزهري: باطل يا أمير المؤمنين، أنبيٌّ خليفة أكرم على الله أم خليفة غير نبي؟ قال: بل نبي خليفة، قال: فإن الله تعالى يقول لنبيه داود عليه السلام {يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَاب} [ص: 26]، فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبي خليفة فما ظنك بخليفة غير نبي؟ قال الوليد: إن الناس ليغوواننا عن ديننا"[122].

2- إن كبار العلماء في الدولة العباسية رووا كثيرا من الأحاديث والروايات عن الزهري، ولم يذكر أن أحدهم عابه، مثل الإمام أحمد ابن حنبل والبخاري ومسلم وغيرهم، رغم أنه كان من رجال بني أمية، الذين لم يسلموا من مهاجمة العباسيين لهم في معظم أمورهم، وهذا دليل كاف للردّ على المفترين الذين افتروا على هذا العالم الجليل[123].

([122]) الاستشراق وموقفه من السنة النبوية 54.

([123]) ينظر: المرجع السابق 55.

أما ما قاله تسيهر من حديث "لا تشد الرحال" لم يروه غير الزهري، فهذا باطل لا أصل له، فقد ثبتت طرق كثيرة غير طريق الزهري كما أخرجه البخاري ومسلم[124].

الشبهة الثالثة:

زعمهم أن الأحاديث النبوية هي نتيجة التطور الديني. يقول جولد تسيهر: "إن القسم الأكبر من الحديث ليس صحيحًا ما يقال من أنه وثيقة للإسلام في عهده الأول عهد الطفولة، ولكنه أثر من آثار جهود الإسلام في عهد النضوج"[125].

ويقول برنارد لويس: "لقد استحدثت طرق جديدة في الحياة مع مرور الزمن وتوسع البلاد الإسلامية، وظهرت حاجات أدّت إلى أوضاع غريبة تمامًا على الحياة البسيطة والفكر الذي كان سائدًا في عصر الصحابة وبالإضافة إلى ذلك، فإن الأحداث الغريبة والتأثيرات الأجنبية التي كان لا بدّ من استيعابها وهضمها كان لا بدّ أن تحدث خللاً في التمسك بالمفهوم الجامد للسنة على أنها المعيار الوحيد للصدق والعدل"[126].

الرد على هذه الشبهة:

إن ما أثاره المستشرقون في هذا يعتمد على كثير من اللغط والافتراء، لأنه لم تكن وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في منتصف طريق دعوته إلى الله، ولكنها كانت بعد أن أكمل الله دينه، حتى نزل قوله تعالى: (الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ

([124]) ينظر: المرجع السابق 56.
([125]) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي لمصطفى السباعي ص195.
([126]) الاستشراق والاتجاهات الفكرية، مازن مطبقاني، ص156.

(ISSN : 2536 - 9555)

لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة: ٣). وبعد أن بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الرسالة وأدّى الأمانة، قال عليه الصلاة والسلام: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه"[127].

ويتبين من هذا أن هذا الدين اكتمل وأرسيت أحكامه ورسخت أصوله في حياته صلى الله عليه وسلم، كانت الشريعة واضحة المعالم، ليس فيها أي غموض ولا تعقيد، وأن التطورات التي ظهرت في بعض الجزئيات والفروع ظهرت حين توسعت دائرة الخلافة الإسلامية، وحينما فتح المسلمون البلاد الأخرى، ومن ثم ظهرت أصول أخرى للتشريع الإسلامي كالإجماع والقياس[128].

الشبهة الرابعة: الطعن في منهج المحدثين في النقد في سند الحديث ومتنه

يقول شاخت: "إن أكبر جزء من أسانيد الأحاديث اعتباطي، ومعلوم لدى الجميع أن الأسانيد بدأت بشكل بدائي ووصلت إلى كمالها في النصف الثاني من القرن الثالث، وكانت الأسانيد لا تجد أدنى اعتناء، وأي حزب يريد نسبة آرائه إلى المتقدمين كان يختار تلك الشخصيات ويضعها في الإسناد"[129].

ويقول جولد تسيهر: "نقد الأحاديث عند المسلمين قد غلب عليه الجانب الشكلي منذ البداية فالقوالب الجاهزة هي التي يحكم بواسطتها على الحديث بالصحة أو بغيرها، وهكذا لا يخضع للنقد إلا الشكل الخارجي للحديث، ذلك أن صحة المضمون مرتبطة أوثق الارتباط بنقد سلسلة الإسناد، فإذا استقام سند

([127]) موطأ إمام مالك رواية أبي مصعب الزهري باب النهي عن القول بالقدر (1874) وأخرجه أبو مصعب الزهري، 1874 في الجامع.

([128]) ينظر: الاستشراق وموقفه من السنة النبوية 60.

([129]) المستشرق شاخت والسنة النبوية لمحمد مصطفى الأعظمي ص 104.

حديث لقوالب النقد الخارجي فإن المتن يصحح حتى ولو كان معناه غير واقعي أو احتوى على متناقضات داخلية أو خارجية، فيكفي لهذا الإسناد أن يكون متصل الحلقات وأن يكون رواته ثقات اتصل الواحد منهم بشيخه حتى يقبل متن مرْويّه، فلا يمكن لأحد أن يقول بعد ذلك إني أجد في المتن غموضًا منطقيًا أو أخطاء تاريخية لذلك فإني أشك في قيمة سنده"[130].

الرد على هذه الشبهة:

هذه الشبهة أيضا كذب وافتراء محض لا تمت إلى صلة بالحقيقة والواقع؛ لأن المحدثين وعلماء الحديث وضعوا أصولًا وضوابط قوية لقبول الروايات، فعدّلوا من كان عادلًا، وجرّحوا من يستحق الجرح. فمحال أن يدخل في أبواب الأحاديث الصحيحة، الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

كان المحدثون يهتمون بالأسانيد قبل كل شيء استدلالًا بقوله عز وجل: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (الحجرات:6)، فكان لا يُقْبَلُ الحديث من أحد إلا إذا كان ثقة، حتى اشتهر بين المحدثين أن السند للخبر كالنسب للمرء. والحديث الذي ليس له سند ليس بشيء[131].

قال ابن سيرين: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم[132].

وقال عبد الله بن المبارك: الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء[133].

([130]) جهود المحدثين في نقد متن الحديث لمحمد طاهر الجوأبي 450.

([131]) ينظر: الاستشراق وموقفه من السنة 64.

([132]) شرح علل الترمذي 355/1، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي 353/1.

(ISSN : 2536 - 9555)

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

فإن موضوع توثيق نصوص الكتاب والسنة موضوع شائق جدا، فمن خلال دراسة هذا الموضوع توصلت إلى النتائج التالية:

إن القرآن كلام الله تعالى منزل من الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام والقرآن المنزل هو اللفظ والمعنى.

إن نصوص القرآن الكريم حظيت بعناية فائقة من قبل المسلمين حفظاً وقراءة وتعليماً وتعلماً وتدويناً وتفسيراً. وإنها لم يدخلها أي تغيير ولا تبديل ولا تحريف، لا من أولها ولا من آخرها.

والسنة النبوية تفسير للقرآن وتبيين له وهي مصدر ثان للتشريع الإسلامي، ووحي من الله تعالى كما أن القرآن وحي، والفرق بينهما أن السنة: وحي غير متلو، والقرآن: وحي متلو، فكما أن القرآن من الله تعالى، فالأحاديث أيضًا من الله تعالى.

والشبهات التي أثيرت حول القرآن الكريم ليست حديثة العهد، كما نرى اليوم وإنما تصل جذورها إلى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم.

القول بنسخ نصوص القرآن وعدم العمل به استدلالاً بعدم انقطاع الوحي وبالتأويل، باطل وفاسد.

([133]) شرح نخبة الفكر لملا علي القاري ص 157، علم الجرح والتعديل لعبد المنعم السيد ص64.

المستشرقون يتخذون العلم وسيلة لإثارة الشبهات حول الشريعة الإسلامية ويتسترون وراء البحث العلمي، وهم يلبسون الحق بالباطل، ويلقون بها في ساحة الشريعة الإسلامية، ويحاولون إضلال شباب المسلمين.

كان من آثار تكفير الشيعة للصحابة أنهم هاجموا على السنة التي جمعها الجمهور وحققها أئمتهم ونقادهم، منذ عصر الصحابة حتى عصر الجمع والتدوين، من قبل الشيعة التي وصفت أحاديث جمهور أهل السنة والجماعة بالكذب والوضع.

الخوارج لم يقبلوا من السنة إلا ماجاء عن طريق صحابي لم يشارك في الفتنة الكبرى وما بعدها من الأحداث وبذلك ردوا أحاديث جمهور الصحابة التي ظهرت بعد التحكيم.

القرآنيون من الهنود والكتاب المصريين أنكروا السنة وقاموا بالدعوة إلى فصلها من التشريع الإسلامي.

الدين كله موضع للشك والشبهة عند المستشرقين، ويظهر ذلك واضحًا في تأليفاتهم ومحاضراتهم واجتماعاتهم، وحتى في صحفهم ومجلاتهم.

أثيرت الشبهات حول كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قديمًا وحديثًا من قبل الملحدين والرافضة والباطنية والمعتزلة والقرآنيين والمستشرقين وغيرهم، فانبرى لها علماء أجلاء لدحض شبهاتهم وتفنيد أفكارهم الباطلة والذود عن حياض الإسلام ونشر تعاليمه الصافية في أبهى صورة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

(ISSN : 2536 - 9555)

قائمة المصادر والمراجع

- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ترتيب: علاء الدين على بن بلبان (ت 739هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، توزيع عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، 1417هـ.
- الاستبصار في التحدث عن الجبر والاختيار لمحمد بن حسن الطوسي، دار الكتب العلمية طهران 1390هـ.
- الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، للدكتور مازن بن صلاح مطبقاتي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- الإستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته، لعبد المنعم محمد حسنين، الناشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة السنة العاشرة– العدد الثاني– 1397هـ– 1977م.
- الاستشراق وموقفه من السنة النبوية لفالح بن محمد بن فالح الصغير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- الإسلام والمستشرقون لنخبة من العلماء، جدة عالم المعرفة، 1405.
- أصل الشيعة وأصولها محمد الحسين آل كاشف الغطاء، الطبعة الثالثة، 1944م.
- أصول الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني، دار التعارف – بيروت.
- الإعلام والإفهام بجمع فتاوى شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري، تقديم وترتيب أحمد عبيد، عالم الكتب– بيروت، الطبعة الثانية، 1401هـ.

- الأنوار النعمانية، لنعمة الله الموسوي الجزائري، مطبعة شركة جاب– إيران.
- برهان فرقان خواجة أحمد الدين طبع على نفقة مولا بخش صاحب مصانع الصابون (كندن سوب).
- البهائية نقد وتحليل، للشيخ إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور– باكستان، الطبعة الثانية، 1401هـ.
- تاريخ الشعوب الإسلامية، تأليف: كارل بروكلمان، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين في 2005.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي الناشر: دار طيبة.
- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير أبي جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة الأولى، 1422هـ– 2001م.
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، تحقيق، أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز– المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة– 1419هـ.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية 1420هـ– 1999م.

(ISSN : 2536 - 9555)

- تفسير بيان السعادة في مقامات العباد، لسلطان محمد الجنابذي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- تلبيس إبليس، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2001م.
- تنبيه الخلان بتكميل مورد الظمآن لأبي محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري (المتوفى: 1090هـ)، الناشر: دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، سنة الطبع 1426هـ.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، 1422هـ.
- جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، 1414 هـ- 1994م.
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية– القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ- 1964م.
- جهود المحدثين في نقد متن الحديث، لمحمد طاهر جوأبي. نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم عبد الله.

- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: علي بن حسن دار العاصمة، السعودية، الطبعة الثانية، 1419هـ / 1999م.
- دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليهم أفضل السلام، لنعمان بن محمد المعروف بابن حيون دار المعارف القاهرة 1963م.
- رد شبهات حول عصمة النبى صلى الله عليه وسلم فى ضوء السنة النبوية الشريفة لعماد السيد محمد إسماعيل الشربينى.
- الرد على منطقيين، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ردود علماء المسلمين على الملحدين والمستشرقين للداعية الإسلامي الشيخ محمد ياسين، الناشر مكتبة الجامعة الأزهرية، الطبعة الأولى 1429.
- رسالة الفرقان بين الحق والباطل، تقي الدين أحمد بن تيمية، مطبعة صبيح 1385هـ.
- رسالة في كيفية المناظرة مع الشيعة والرد عليهم، لأحمد زينى دحلان، مطبعة السعادة- مصر، الطبعة الأولى 1323هـ.
- الرسالة، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (المتوفى: 204هـ)، تحقيق، أحمد شاكر، الناشر: مكتبة الحلبي، مصر الطبعة الأولى، 1358هـ/1940م.
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي لمصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: 1384هـ)، المكتب الإسلامي دمشق- سوريا، الطبعة الثالثة، 1402هـ.

(ISSN : 2536 - 9555)

- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر الطبعة الثانية، 1395هـ– 1975م.
- السنن الصغرى للنسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية– حلب، الطبعة الثانية، 1406هـ– 1986م.
- السير لأبي إسحاق الفزاري لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن الفزاري (المتوفى: 188هـ)، تحقيق: فاروق حمادة، الناشر مؤسسة الرسالة– بيروت.
- شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، لأبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الفتح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم– لبنان/ بيروت.
- شعب الإيمان لأحمد بن الحسين أبي بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق وتخريج: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض الطبعة الأولى، 1423هـ.

- الصفدية، لتقي الدين أبي العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (المتوفى: 728هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية، 1406هـ.
- الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة، تأليف: الشهيد نور الله التستري، دار مشعر، الطبعة الأولى.
- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، السعودية الطبعة الأولى، 1408هـ.
- العقيدة والشريعة في الإسلام أجناس جولد تسيهر، دار الرائد العربي، الطبعة الأولى، 1946م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة– بيروت، 1379هـ.
- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى: 902هـ)، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، الطبعة الأولى، 1424هـ/ 2003م.
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي (المتوفى: 429هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة– بيروت الطبعة الثانية، 1977.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، مكتبة الخانجي– القاهرة.

(ISSN : 2536 - 9555)

- القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم دراسة نقدية، لمحمد هشام بن لعل محمد طاهري، دار التوحيد للنشر– الرياض، الطبعة الأولى، 1426هـ.
- القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، لخادم حسين إلهي بخش، مكتبة الصديق، الطبعة الثانية ، 1421هـ.
- كتاب المصاحف لأبو بكر بن أبي داود، الأزدي السجستاني (المتوفى: 316هـ) تحقيق محمد بن عبده، الفاروق الحديثة– مصر/ القاهرة الطبعة الأولى، 1423هـ– 2002م.
- الكتب لابن عربي الوجودي، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الطبعة الأولى، 1367هـ.
- مجلة إشاعة السنة 19/ 291 سنة 1902م.
- مجلة إشاعة القرآن، العدد الثالث عام 1902م.
- المجموع شرح المهذب، لأبي زكريا محي الدين النووي، دار الفكر.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، جمع وترتيب: الشيخ عبد الرحمن ابن محمد بن القاسم، وابنه محمد، مجمع الملك فهد– المدينة المنورة 1416هـ.
- محاضرات في علوم الحديث المؤلف الدكتور ماهر ياسين الفحل.
- المحلى لابي محمد علي بن أحمد بن حزم (ت 456هـ) تحقيق: لجنة التراث اللإسلامي، دار الجيل– بيروت.
- المستشرق شاخت والسنة النبوية، د. محمد مصطفى الأعظمي، مطبوع ضمن كتاب مناهج المستشرقين: الدراسات العربية الإسلامية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1403هـ.

- مسند أبي داود الطيالسي لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (المتوفى: 204هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر – مصر، الطبعة الأولى، 1419هـ.
- مسند الإمام الشافعي لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، (المتوفى: 204هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، عام النشر 1370هـ.
- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن (المتوفى: 255هـ)' تحقيق: حسين سليم الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية الطبعة الأولى، 1412هـ.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلم بن الحجاج القشيري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها لعواد بن عبد الله المعتق الطبعة الثانية: 1416– 1995م.
- المعتمد في أصول الدين، لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء، تحقيق: د/ وديغ زيدان حداد، دار الشرق بيروت– لبنان.
- مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، لفخر الدين الرازي، الناشر: دارالفكر، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1401هـ– 1981م.
- الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن محمد ابن تيمية (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام الطبعة الأولى: 1986م.

(ISSN : 2536 - 9555)

- منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة، تأليف: جابر إدريس علي أمير، مكتبة أضواء السلف، الرياض الطبعة الأولى: 1998م.
- موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت: dorar.net.
- موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، تعليق وتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، الطبعة الثانية، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا– بيروت.
- نزول القرآن والعناية به في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الودود مقبول حنيف مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- نفحات من علوم القرآن محمد أحمد محمد معبد (المتوفى: 1430هـ) الناشر: دار السلام– القاهرة الطبعة الثانية، 1426هـ– 2005م.
- نكات قرآن للحافظ محمد أسلم، مطبعة يونين برنتنك، دهلي 1952م.
- نهاية العقول في دراسة الأصول لفخر الدين الرازي، تحقيق: سعيد عبد اللطيف فودة، دار الذخائر– بيروت الطبعة الأولى، 2015م.
- الياء، لمحمد بن علي بن عربي الطائي الصوفي الحلولي، دائرة المعارف الإسلامية، حيدرآباد دكن، 1367هـ.